جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحِلْم في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد
مصطفى أحمد مصطفى أبو راس

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2018م

الحِلْم في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

مصطفى أحمد مصطفى أبو راس

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2018/12/23م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. محسن سميح الخالدي / مشرفًا ورئيسًا	.....
2. د. محمد عياش / ممتحنًا خارجيًا	.....
3. د. منتصر أسمر / ممتحنًا داخليًا	.....

الإهداء

إلى من أُمرتُ بخفض جناح الذلّ لهما

إلى زوجتي، وأبنائي، وأهلي، وأحبابي

إلى أرواح شهدائنا الأبرار

إلى كل من حمل لواء العِلم، وسعى لنشره مبتغيًا فيه وجه الله – تعالى -

أهدي هذا العمل المتواضع.

الشكر والتقدير

انطلاقًا من قوله –تعالى–: {قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}[النمل:40].

فالشكر لله والحمد له –سبحانه– على ما امتنّ بهِ عليَّ بأن وفقني لدراسة العلم الشرعي، وإنجاز هذه الدراسة.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور الفاضل محسن سميح الخالدي الذي تفضّلَ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وبذلَ جهدًا كبيرًا بالنصح، والإرشاد، والتوجيه، من أجل إخراجها بهذه الصورة، فجزاه الله –تعالى– عني خير الجزاء.

والشكر موصول للأستاذَين المناقِشَين الفاضلَين؛

الدكتور محمد عياش.

والدكتور منتصر أسمر.

حفظهما الله –تعالى– على ما بذلاه من جهد لمناقشة هذه الرسالة.

كما أتقدّم بأسمى آيات الشكر، وعظيم الامتنان لكل من وقفَ إلى جانبي، وأعانني على إنجاز هذا العمل.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحلم في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name	اسم الطالب: مصطفى أحمد مصطفى أبو راس
Signature:	التوقيع: مصطفى ابوراس
Date:	التاريخ: 2018/12/23م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
مقدمة	1
مشكلة الدراسة	2
أهمية الدراسة	2
أهداف الدراسة	3
منهجية الدراسة	3
محددات الدراسة	4
الدراسات السابقة	4
الفصل الأول: مفهوم الحِلْم ودلالة وروده في القرآن الكريم	10
المبحث الأول: تعريف الحِلْم لغةً واصطلاحًا	12
المبحث الثاني: ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم	17
المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (حلم) في القرآن الكريم	20
المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالحلم	25
الفصل الثاني: سبل الوصول إلى الحِلْم، وبيان آثاره	30
المبحث الأول: سبل الوصول إلى الحِلْم	32
المطلب الأول: تعويد النفس وترويضها على العفو والصفح وكظم الغيظ	32
المطلب الثاني: حمل النفس على الشفقة والرأفة بالجهلة والسفهاء	34
المطلب الثالث: الاهتمام بمعالي الأمور	35
المطلب الرابع: التفكر في الدار الآخرة وثوابها	37
المطلب الخامس: المداومة على ذكر الله، والاستعاذة به من نزغ الشيطان	38
المطلب السادس: صحبة الصالحين	39
المطلب السابع: التفكر في سير الأنبياء والسلف الصالح	40

المبحث الثاني: آثار الحِلْم	42
المطلب الأول: الظفر بمحبة الله –تعالى– ونيل ثناءه ورضاه	42
المطلب الثاني: الفوز بالجنة	43
المطلب الثالث: الحِلْم وسيلة لكسب الخصوم، والتغلب على شياطينهم، وتحويلهم إلى أصدقاء	46
الفصل الثالث: حِلْم الله –تبارك وتعالى–	48
المبحث الأول: الحليم اسم من أسماء الله الحسنى	50
المطلب الأول: معنى اسم الله الحليم	50
المطلب الثاني: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم	51
المبحث الثاني: مقتضيات اسم الله الحليم	60
المطلب الأول: حِلْم الله على المؤمنين	61
المطلب الثاني: حِلْم الله عن العصاة والكافرين	70
الفصل الرابع: نماذج من الحِلْم	79
المبحث الأول: نماذج من حِلْم الأنبياء والمرسلين	81
المطلب الأول: حِلْم سيدنا –محمد صلى الله عليه وسلم–	81
المطلب الثاني: حِلْم سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل –عليهما السلام–	84
المطلب الثالث: حِلْم سيدنا نوح –عليه السلام–	89
المطلب الرابع: حِلْم سيدنا يعقوب وولده يوسف –عليهما السلام–	91
المطلب الخامس: حِلْم سيدنا شعيب –عليه السلام–	97
المبحث الثاني: نماذج من حِلْم الدعاة وأولياء الله الصالحين	99
المطلب الأول: حِلْم مؤمن آل فرعون	99
المطلب الثاني: حِلْم الرجل الصالح مع صاحب الجنتين الذي كفر بنعمة الله	101
المطلب الثالث: حِلْم الخضر على موسى –عليه السلام–	103
الخاتمة	106
مسرد الآيات القرآنية	108
مسرد الأحاديث النبوية الشريفة	115
مسرد الأعلام	116
قائمة المصادر والمراجع	117
Abstract	B

الحِلم في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

مصطفى أحمد مصطفى أبو راس

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

تعد هذه الدراسة خطوة على درب الدراسات القرآنية، وهي بعنوان: الحِلْم في القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

وتهدف هذه الدراسة إلى: إخراج دراسة قرآنية نربط فيها واقع الأمّة بكتاب الله –تعالى–، وبيان منهج القرآن الكريم في تناول موضوع الحِلْم، ومدى اهتمامه بتقوية الوازع الأخلاقي في النفوس.

واتّبع الباحث في هذه الدراسة: المنهج الوصفي والاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة؛ فالفصل الأول تناول مفهوم الحلم، والفصل الثاني فيه بيان أهم السبل الموصلة للحِلْم في القرآن الكريم، وأهم آثاره، والفصل الثالث تناول الحديث عن حِلْم الله –عزّ وجلّ– من حيث معنى اسمه ﷻ الحليم، وروروده في القرآن الكريم، وما يقتضيه هذا الاسم من أسماء الله الحسنى، أمّا الفصل الرابع ففيه عرض لبعض من النماذج لحِلْم الأنبياء والمرسلين، وأولياء الله الصالحين في القرآن الكريم.

وتوصّل الباحث في هذه الدراسة إلى نتائج عديدة؛ من أهمها: أنَّ حلم الله–تعالى– شمل جميع عباده سواء أكانوا مؤمنين أم كافرين، ومثلما يكون الحِلْم عن السفهاء والكافرين، فإنّهُ يمكن أن يكون عن عباد الله الصالحين، وأنَّ العبد مهما بلغ حِلْمهُ عن غيره، فإنَّ لهذا الحِلْم حد ينتهي إليه، فالحِلم ومدى رسوخه في النفس؛ أمرٌ يتفاوت من شخص لآخر، وهذا يرجع إلى مدى تحلّي العبد ولتزامه، بهذه الخصلة الكريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله العظيم الحليم، الحمد لله الغفور الرحيم، والصلاة والسلام على مَن أرسله ربه هاديًا للناس كافةً وزيّنه بالخُلُق القويم، فنحمده –سبحانه– ونشكره على فضله العظيم، أمّا بعد:

فإنَّ الله ﷻ قد امتنّ علينا بنعمٍ عظيمة جليلة لا تُعد، ولا تُحصى، ومن هذه النعم: نعمة القرآن الكريم، معجزة الله ﷻ الخالدة، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، من اهتدى بهديه فلن يضل، ومن حاد عنه عاش عيشةً ضنكا، وإننا إذا تأملنا الواقع، ونظرنا في الحال؛ نجد أنَّ كل شيء قد تغيّر في زماننا وأحوالنا لم تعد كما كانت عليها أحوال سلفنا الصالح، فنتيجةً لهذه المتغيرات، وكثرتها، وتسارعها، أصبحنا نضيق ذرعًا بها، فلم يعد الواحد منا يحتمل ما يدور، وما يجري في مجتمعاتنا الإسلامية، لذلك كان لزامًا علينا أن نبحث عن القيم، والخصال التي تحمل النفوس على احتمال هذه المجريات، والتعاطي معها بكل عقلانية، وحكمة، وأناة.

وبما أننا على يقين أن كتاب الله صالحٌ لكل زمان ومكان، وأنّهُ جاء ليعالج كل ما يؤّرق المجتمع، ويقّض مضاجع أفراده، فجاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على أهم الخصال التي حريٌّ بكل عبدٍ موّحدٍ لله ﷻ أن يتخلّق بها، ويلتزمها خاصةً في زماننا هذا ألا وهي الحِلْم.

واللهَ أسأل أن يرزقنا الحِلْم، ويثبّتنا على الحق، وأن يردّنا إلى الدين ردًا جميلا، إنّهُ نِعم السميع، ونِعم المجيب.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات الآتية:

1- هل للحِلْم ألفاظ أو مرادفات أخرى في كتاب الله؟

2- هل يوجد فَرق بين الحِلْم والصبر؟

3- كيف يصبح العبد حليمًا؟

4- ما أثر حِلْم الله على عباده؟

5- ما دلالة اقتران اسم الله الحليم بأسماء أخرى من أسمائه الحسنى وصفاته العلى؟

6- ما أثر القدوة الحسنة في ترسيخ الحِلْم في النفوس؟

7- هل يقتصر الحِلْم عن الجهّال والسفهاء فقط؟

أهميّة الموضوع:

تتلخّص أهميّة هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- انتشار التوتر، والنفسيات المتحسسة، وسرعة الغضب عند الناس، فجاءت هذه الدراسة لمعالجة تلك النفوس بالحكمة.

2- أنَّ هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله -تعالى-، وأي أهميّة أعظم من ذلك؟ فالقرآن الكريم كتاب الله، مَن نظر فيه، أو تأمل آياته، فلهُ أجر عظيم.

3- للحِلْم آثارٌ عظيمة تعود بالنفع، والخير، والإيجابية على الأفراد والمجتمعات؛ من أهمها: إشاعة المحبة والائتلاف، والتقليل من البغض والاختلاف.

4- إنَّ البحث في مثل هذه الموضوعات التي تربط القرآن بالواقع؛ له أهميّة عظيمة تتمثّل في: تقوية صلة العبد بكتاب الله ﷻ وتدفعه للتأمّل والتفكّر في دقائقه، ولطائفه.

5- للحِلْم أهميّة عظيمة في الدعوة إلى الله، كونه من أهم الأخلاق والخصال التي تعطي صورة مشرقة عن الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الحاجة الماّسة لمثل هذه الدراسات في مثل هذه الظروف التي تحياها الأمة من أجل تعزيز قيمة الحِلْم في المجتمع، وترسيخه في النفوس.

2- وجود المادة العلمية الكافية التي تغطي جوانب هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

أولًا: إخراج دراسة قرآنية تربط واقع الأمّة بكتاب الله -تعالى-.

ثانيًا: بيان منهج القرآن الكريم في تناوُل موضوع الحِلْم، وبيان مدى اهتمام القرآن بتقوية الوازع الأخلاقي في النفوس.

ثالثًا: كشف خفاء كثير من دقائق الأمور التي تتعلق بالحِلْم وأهميته وآثاره العظيمة.

رابعًا: معالجة ضعف الوازع الأخلاقي في المجتمع، بسبب الفتن التي ظهرت في هذا العصر، وتكاثر المصائب والملمّات، مما أدّى إلى ضعف قيمة الصبر والتحمّل لدى كثيرٍ من الناس.

منهجيّة الدراسة:

من أجل إتمام هذه الدراسة، والوصول بها إلى الغاية المأمولة؛ اعتمدَ فيها الباحث المنهج الوصفي، والاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، منطلقًا من النقاط الآتية:

أولًا: جمع الآيات التي وردَ فيها الحِلْم، أو ما يدلّ عليه.

ثانيًا: تقسيم هذه الدراسة إلى عناوين مترابطة.

ثالثًا: الرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على معنى الحِلْم، ودلالته.

رابعًا: الوقوف مع الآيات، وتحليلها، واستنباط دلالاتها قدر المستطاع، وبما يخدم الموضوع.

خامسًا: الوقوف على اللطائف، والإشارات المتعلقة بالموضوع.

سادسًا: عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية، وتخريج الأحاديث من مصادرها.

محددات الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة في المحدّدات الآتية:

أولًا: دراسة موضوع الحِلْم في القرآن الكريم فقط، وما حوتْهُ هذه الدراسة من أحاديث، أو أي أقوال أخرى إنما هوَ لشرح وتبيين ما جاء في القرآن الكريم.

ثانيًا: اقتصرت هذه الدراسة على الحِلْم الذي يعني الصفح والأناة دون دراسة المعاني الأخرى لمادة (حلم).

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، لم يجد الباحث دراسة قرآنية تناولت ذات الموضوع الذي تناولتهُ هذه الدراسة، غير أنّهُ وجدَ كتبًا ودراسات قريبة؛ وهي على النحو الآتي:

1. الحِلْم في القرآن والسنة "دراسة موضوعية"، للباحثة سارة يوسف النتشة، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الخليل بتاريخ (2017/12/23)، ولم يعلم الباحث بها إلا بعد أن فرغ من كتابة رسالته، وهوَ حتى اللحظة لم يطّلع عليها ويكفيه من اسمها أن شملت الكتاب والسنة، وهذه الدراسة خاصة بالقرآن وحده.
2. "خُلُق الحِلْم" لمحمد مصطفى الدبيسي، تناول موضوع الحِلْم ضمن حديثه عن سلسلة أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذا يعني أن غالب حديثه عن الحِلْم تمحورَ حول وروده في السنّة النبوية المطهّرة، أمّا هذه الدراسة فقد تناولت موضوع الحِلْم من ناحية قرآنية.

3. "الحِلْم" للحافظ ابن أبي الدنيا، وما يميّز هذه الدراسة عنه هوَ: أنَّ المؤلف –رحمه الله– لم يتناول الموضوع من ناحية قرآنية، بل أوردَ الأخبار والآثار المتعلقة بالحِلْم[1].

4. "موسوعة الأخلاق الإسلامية"، حيث أفردَ فيها مؤلفها علوي السقّاف موضوعًا خاصًا بالحِلْم، وما تميّزت هذه الدراسة عنها عدا كونها دراسة قرآنية، فإنّها تناولت الحديث عن اسم الله الحليم ومقتضياته بشكل أوسع[2].

5. مجموعة من مقالاتٍ متعددة منشورة في الشبكة العنكبوتية، ولكنها لا ترقى أن تكون دراسات سابقة كونها مختصرة وغير موّثقة في جملتها.

---

[1] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، (ت: 281هـ)، **الحِلْم**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط: 1)، 1413هـ.

[2] السقاف، عَلوي بن عبد القادر وآخرون، (معاصر)، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، موقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت، dorar.net، (د.ط)، (د.ت).

خطة الدراسة:

تحقيقًا للأهداف المرجوّة، وفي ضوء المنهجية السابقة؛ جاءت هذه الدراسة مكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها:

مشكلة الدراسة

أهميّة الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

أهداف الدراسة

منهجية الدراسة

محددات الدراسة

الدراسات السابقة

خطة الدراسة

الفصل الأول: مفهوم الحِلْم ودلالة وروده في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الحِلْم لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (حلم) في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالحِلْم.

الفصل الثاني: سبل الوصول إلى الحِلْم، وبيان آثاره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سبل الوصول إلى الحِلْم، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعويد النفس وترويضها على العفو والصفح وكظم الغيظ.

المطلب الثاني: حمل النفس على الشفقة والرأفة بالجهلة والسفهاء.

المطلب الثالث: الاهتمام بمعالي الأمور.

المطلب الرابع: التفكر في الدار الآخرة وثوابها.

المطلب الخامس: المداومة على ذِكْر الله، والاستعادة به من الشيطان ونزغه.

المطلب السادس: صحبة الصالحين.

المطلب السابع: التفكر في سير الأنبياء والسلف الصالح.

المبحث الثاني: آثار الحلم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الظفر بمحبة الله –تعالى–، ونيل ثناءه ورضاه.

المطلب الثاني: الفوز بالجنة.

المطلب الثالث: الحِلْم وسيلة لكسب الخصوم والتغلب على شياطينهم، وتحويلهم إلى أصدقاء.

الفصل الثالث: حِلْم الله –تبارك وتعالى–، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحليم اسم من أسماء الله الحسنى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى اسم الله الحليم.

المطلب الثاني ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم مقترنًا باسمه الغفور.

المسألة الثانية: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم مقترنًا باسمه العليم.

المسألة الثالثة: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم مقترنًا باسمه الغني.

المسألة الرابعة: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم مقترنًا باسمه الشكور.

المبحث الثاني: مقتضيات اسم الله الحليم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حِلْم الله عن المؤمنين، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: عدم مؤاخذة العبد في حديثه لنفسه مهما وصلت درجة هذا الحديث من القبح والسوء.

المسألة الثانية: عدم مؤاخذة العبد بفعل خارج عن إرادته.

المسألة الثالثة: التخفيف في التشريعات.

المطلب الثاني: حِلْم الله عن العصاة والكافرين، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: الإمهال والتأخير رجاء التوبة.

المسألة الثانية: عدم مؤاخذة جميع المخلوقات بذنوب العصاة.

المسألة الثالثة: إسباغ النعم عليهم رغم معاصيهم وكفرهم.

المسألة الرابعة: إرسال أكثر من رسول في نفس القرية أو القوم.

الفصل الرابع: نماذج من الحِلْم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من حِلْم الأنبياء والمرسلين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حِلْم النبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: حِلْم سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل –عليهما السلام–، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى حِلْم سيدنا إبراهيم –عليه السلام–.

المسألة الثانية: حِلْم سيدنا إسماعيل –عليه السلام–.

المطلب الثالث: حِلْم سيدنا نوح –عليه السلام–.

المطلب الرابع: حِلْم سيدنا يعقوب وولده يوسف –عليهما السلام–، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حِلْم سيدنا يعقوب –عليه السلام–.

المسألة الثانية: حِلْم سيدنا يوسف –عليه السلام–.

المطلب الخامس: حِلْم سيدنا شعيب –عليه السلام–.

المبحث الثاني: نماذج من حِلْم الدعاة وأولياء الله الصالحين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حِلْم مؤمن آل فرعون عن قوم فرعون.

المطلب الثاني: حِلْم الرجل الزاهد عن صاحب الجنتين الذي كفر بنعمة الله.

المطلب الثالث: حِلْم الخضر على موسى –عليه السلام–.

الخاتمة.

الفصل الأول

مفهوم الحِلْم ودلالة وروده في القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الحِلْم لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (حلم) في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالحِلْم.

توطئة:

إنَّ دراسة أي لفظة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، تحتاج من الباحث الإحاطة بها من جميع جوانبها اللغوية، ما يجعلنا أعمق فهمًا لها، وأكثر وعيًا بكل ما يحيط بهذه اللفظة من معان، وبكل ما يتعلق بها من حقائق ومسلّمات تقرّبنا أكثر من ديننا، وتكون لنا خير معينٍ على فهم واقعنا الحالي، كيف لا ومثلُ هذه الدراسات خير وسيلة لربط القرآن بالواقع.

ولكي يتحقّقَ ذلك، فلا بدَّ من الوقوف على اشتقاقات هذه اللفظة، ومعانيها في اللغة، وكذلك تعريفها في الاصطلاح، وبيان كيفية ورود هذه اللفظة في القرآن الكريم، مع بيان أهم اللطائف واللفتات التي يمكن استنتاجها واستخلاصها من الآيات القرآنية الكريمة، ثمَّ بيان المعاني التي وردت عليها هذه اللفظة في القرآن الكريم، والألفاظ ذات الصلة.

وهذا ما سيتم تناوله في هذا الفصل –إن شاء الله–.

والله الموفِق والهادي إلى طريق الرشاد.

المبحث الأول

تعريف الحِلْم لغةً واصطلاحًا

أولًا في اللغة:

ممّا يُلاحَظ أنَّ مادة (حلم) في اللغة؛ متعددة الاشتقاقات، وكثيرة المعاني، وبيان ذلك على النحو الآتي:

1- الحِلْم بكسر الحاء وتسكين اللام: وهذا الاشتقاق هوَ الذي ستدور حوله هذه الدراسة القرآنية، ويعني في اللغة: "الأَناة، ويُجْمَعُ على الأحلام"[1]، والحِلْم "خِلَافُ الطَّيْشِ، يُقَالُ: حَلُمْتُ عَنْهُ أَحْلُمُ فَأَنَا حَلِيمٌ"[2]، ويؤيّد ذلك حديث المصطفى ﷺ الذي رواه أبو هريرةَ –رضي الله عنه–: **{أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحلُم عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ**[3] **وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ}**[4].

2- الحُلم بالضمّ: "وتعني: ما يراه النائم؛ تقول: منه حَلَم بالفتح واحْتَلَمَ، وتقول: حَلَمْتُ بكذا، وحَلَمْتُهُ أيضا"[5].

---

[1] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص246.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1399هـ–1979م، ج2، ص94.

[3] المل والملة: الرماد الحار يحمي فيدفن فيه الخبز لينضج، وأراد بهذه اللفظة: جعل الملة لهم سفوفًا يستفونه يعني أنَّ عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم، يُنظَر: الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، (ت: 401هـ)، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (ط: 1)، 1419هـ–1999م، ج6، ص1777، ويُنظَر: الفتني، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي، (ت: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،(ط:3)، 1387هـ–1967م، ج4، ص616.

[4] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم: 2558، ج4، ص1982.

[5] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط: 4)، 1407هـ–1987م، ج5، ص1903.

والحُلُم سن البلوغ فالحالِم والمحتلم هوَ كل من بلغ الحُلُم وجَرَى عَلَيْهِ حُكْم الرِّجال[1]، ونقول: "حلَمَ الصَّبيُّ: أدرك وبلغ مبلغَ الرِّجال"[2]، يدلّ على ذلك قول المصطفى –عليه السلام–: {غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ}[3].

والحلم سواء أكانت اللفظة بضم اللام أم بتسكينها فإنّها تفيد المعنى ذاته؛ يقول ابن سيّدة: الحِلْم والحُلُم: الرُّؤْيَا، وَالْجمع أَحْلامٌ، وَقد حِلْم فِي نَومه يحلم حُلْمًا، واحتَلَم وانحَلَم،... وتحِلْم الحُلْمَ: اسْتَعْملهُ، وحَلِمَ بِهِ، وحَلِم عَنهُ، وتحَلَّم عَنهُ: رأى لَهُ رُؤْيا، أَو رَآهُ فِي النّوم، والحلم والاحتلامُ: الْجِمَاع وَنَحْوه فِي النّوم[4]، وفي مختار الصحاح: "ح ل م: (الْحُلُمُ) بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا مَا يَرَاهُ النَّائِمُ وَقَدْ (حَلَمَ) يحلم بِالضَّمِّ (حُلْمًا) وَ (حُلُمًا) وَ (احْتَلَمَ) أَيْضًا، وَ (حَلَمَ) بِكَذَا وَحَلِمَ كَذَا بِمَعْنَى أَيْ رَآهُ فِي النَّوْمِ"[5]، وأكّدَ على ذلك ابن منظور بقوله: "وتُضَم لامُ الحلم وَتُسَكَّنُ"[6].

فمن الواضح أنَّ علماء اللغة يُجمِعون على أنَّ الحلم سواء أكانت اللام مضمومة أم مسكّنة فإنّها تفيد المعنى نفسه، إلا أنّه عند التأمّل في قوله –تعالى–: {وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ}[النور:58]، وفي قوله ﷺ: {الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالحُلْم مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلِمَ أَحَدُكُمُ الحُلْمَ يَكْرَهُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَلَنْ يَضُرَّهُ}[7]، نجد أنَّ اللام في الآية جاءت مضمومة

---

[1] يُنظَر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج31، ص526.

[2] مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د.ت)، عالم الكتب، السعودية، (ط: 1)، 1429هـ–2008م، ج1، ص552.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لبنان، (ط: 1)، 1422هـ، كتاب: الجمعة، بَابُ: فَضْلِ الغُسْلِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الجُمُعَةِ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ؟، برقم: 879، ج2، ص3.

[4] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، [ت: 458هـ]، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، (ط: 1)، 1421هـ–2000م، ج3، ص363–364.

[5] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت –صيدا، (ط:5)، 1420هـ–1999م، ص80.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط: 3)، 1414هـ، ج12، ص145.

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التعبير، باب: الحلم مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ–، برقم: 7005، ج9، ص35.

بينما في الحديث جاءت مسكّنة، وكلًّا منهما يفيد معنىً مغايرًا، إلا أنَّ الباحث لم يقف على قول أحد من علماء اللغة مِمَّن فرّق بينهما، فالغالبية أجمعوا على أنَّ اللام في مادة (حلم) سواء أكانت مضمومة أم مسكّنة فإنّها تفيد المعنى ذاته، –والله أعلم–.

3- الحَلم بالفتح: ومنه الحَلَمَةُ وجمعها حَلَم؛ وهي: ما عَظُم من القراد[1]، [2]، ومنه حَلَمتا الثديين: طرفاهما، والحلَمَةُ: الثؤلول الَّذِي فِي وسط الثدي، ومنه: نَبَات ينْبت بِنَجْد فِي الرمل، لَهُ زهر وورقها أخيشن وَعَلِيهِ شوك كَأنه أظافير الْإِنْسَان، تطنى الْإِبِل[3] وتزل أحناكها إِذا رعته، من العيدان الْيَابِسَة[4].

وحَلِم الجلد إذا فسد[5]. وحليم اسم عَلَم سُمّي به كثير من أسلافنا[6]، وهوَ يُضْرَبُ أيضًا للشَّريفِ النابِهِ الذِّكْرِ. والحالومُ: ضَرْبٌ من الأقِطِ، أو لَبَنٌ يَغْلُظُ فَيَصيرُ شَبيهًا بالجُبْنِ الطَّرِيّ[7].

والحِلْم يُطلَق على السمنة وكثرة الشحوم في الجسم، "يُقَالُ: بَعِيرٌ حَلِيمٌ، أَيْ: سَمِينٌ"[8]، ويقال: "تحِلْم الصَّبِي والضب واليربوع والجرذ والقراد: أَقْبَلَ شحمه،... والحُلاَّمُ أَيْضًا: ولد الْمعز"[9].

---

[1] القراد: "دويبة متطفلة ذَات أرجل كَثِيرَة تعيش على الدَّوَابّ والطيور وَمِنْهَا أَجنَاس الْوَاحِدَة قرادة وحلمة الثدي قردان"، مصطفى، إبراهيم وآخرون، (ت: 1381هـ)، **المعجم الوسيط**، (د.تح)، دار الدعوة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص724.

[2] يُنظَر: الفراهيدي، كتاب **العين**، ج3، ص247.

[3] "الطَّنَي: لُزُوقُ الطِّحالِ والرِّئَة بالأَضْلاعِ من الجانِبِ الأَيْسرِ للإبل، وقد طَنِي طَنَي، فهوَ طَنٍ وطَنَي، وطَنَّاه: عالَجَه من ذلك"، ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج9، ص221.

[4] يُنظَر: المصدر السابق، ج3، ص364.

[5] يُنظَر: ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر، (ت: 328ه)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 1)، 1412هـ–1992م، ج1، ص91–92.

[6] من اللذين أُطلِق عليهم اسم حليم: ابنُ وَضَّاحٍ الفَقيهُ، وجدٌّ لأبِي عبدِ اللهِ الحُسَيْنِ بنِ محمدِ بنِ الحَسَنِ الحليمِيٌّ ذي التَّصانيفِ، وأخيهِ الحَسَنِ، وحَليمُ بنُ داوُدَ، ومحمدُ بنُ حَليمٍ المَرْوَزِيُّ، وأبو حَليمَةَ مُعاذٌ القارِئُ: وهوَ صحابِيٌّ جَليل، وحَليمَةُ بِنْتُ أبي ذُؤَيْبٍ: مُرْضِعَةُ النبي ﷺ، يُنظَر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 8)، 1426هـ–2005م، ص1096.

[7] يُنظَر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

[8] ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج2، ص94.

[9] ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج3، ص364.

ثانيًا الحِلْم في الاصطلاح:

تبيّنَ لنا مما سبق: أنَّ الحِلْم بكسر الحاء مأخوذٌ من الأناة، وضبط النفس، وفي الاصطلاح لا يخرج عن هذا المعنى؛ فهوَ: "ضبط النّفس والطبع عند هيجان الغضب"[1]، وهوَ: "الأناة، والسكون مَعَ الْقُدْرَة وَالْقُوَّة"[2].

ويعني كذلك: الصفح والستر، يقال: حلم فلان أي: "صَفَحَ وَسَتَرَ فَهوَ حَلِيمٌ وَحَلَّمْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ نَسَبْتُهُ إِلَى الحِلْمَ"[3].

ولأنَّ الصفح من الحِلْم وهي خصلةٌ حميدة وقيمةٌ نبيلة تحمل صاحبها على احتمال الأذى، فمن البدهي أن يكونَ من أبرز مظاهر الحِلْم احتمال الأذى، لذلك عُرِّف الحِلْم بأنّهُ: احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، أو هوَ رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية في حق مستعظم، وهوَ ضبط النفس، والطبع عند هيجان الغضب، ويُعبَّر عنه: بالطمأنينة عند سورة الغضب[4].

ممّا يُلاحَظ من هذا التعريف أنَّ احتمال الأذى قُيّد بالأعلى دون الأدنى، ولم يطلقه على الأعلى والأدنى؛ لأنَّ احتمال الأذى من الأعلى لا يكون إلا عن مقدرة، وهذا هوَ أصل الحِلْم وجوهره، ولا يكون احتمال الأذى من الأدنى إلا عن استسلام واستكانة، فيُلاحَظ من قوله–تعالى–: {إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}[النساء:149] أنَّ صفة العفو في حق الله جاءت مقترنة مع صفة القدرة، فاقترانهما معًا خير دليل على أن ترك العقاب لا يسمى

---

[1] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، (ط: 1)، 1412هـ، ص253.

[2] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص404.

[3] الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ، ج1، ص148.

[4] يُنظَر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمَّ القاهري، (ت: 1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة، (ط: 1)، 1410هـ–1990م، ص146.

عفوًا إلا إذا كان من قادر وكان الكف عن الانتقام عند القدرة عليه ممن يؤثِّر فيه هذا العفو[1]، فعلى هذا "لا ينفع الحِلْم إلا بثلاث: أن يكون عن قدرة، وأن يقع على كريم، وأن يؤدي إلى خير عميم"[2].

وهكذا يظهر جليًا مدى الارتباط والتلازم بين معنى الحِلْم لغةً واصطلاحًا فكلاهما يفيدان الأناة، وضبط النفس عند الغضب مما يجعل العبدَ صفوحًا سموحًا محتملًا للأذى.

[1] يُنظَر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسوَر**، (د.تح)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ، ج5، ص449.

[2] السباعي، مصطفى بن حسني، (ت: 1384هـ)، **هكذا علمتني الحياة**، (د.تح)، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط: 4)، 1418هـ-1997م، ص230.

المبحث الثاني

ورود مادة (حلم) في السياق القرآني

وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة في ست عشرة سورة على ست صيغ وهي[1]:

أولًا: اسم مفرد: وردت مرتين؛ الأولى: في قوله –تعالى–: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ}[النور:58]، والثانية في الآية التي تليها؛ وهي قوله –تعالى–: {وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ}[النور:59].

ثانيًا: اسم جمع نكرة: جاء ورود مادة (حلم) على هذه الصيغة مرتين؛ وذلك في قوله –تعالى–: {قَالُوٓاْ أَضۡغَـٰثُ أَحۡلَـٰمٖۖ}[يوسف:44]، وقوله –سبحانه–: {بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَـٰثُ أَحۡلَـٰمِ}[الأنبياء:5].

ثالثًا: اسم جمع معرّف: ولم يرد ذكرها على هذه الصيغة سوى مرة واحدة؛ وهي في قوله –تعالى–: {وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ}[يوسف:44].

رابعًا: اسم جمع متصل بضمير الجمع الغائب: وردت كذلك مرة واحدة في القرآن الكريم؛ وذلك في قوله –تعالى–: {أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ}[الطور:32].

خامسًا: صيغة مبالغة وصفة مشبّهة في محل رفع خبر: تكرّرَ ورود مادة (حلم) على هذه الصيغة في القرآن الكريم: أحدَ عشرة مرة؛ من ذلك قوله –تعالى–: {وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ}[البقرة:225]، وقوله –تعالى–: {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}[البقرة:235]، وقوله –تعالى–: {قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ}[البقرة:263] إلى غير ذلك من الآيات التي وردت على هذه الصيغة[2].

سادسًا: صيغة مبالغة وصفة مشبّهة في محل نصب خبر (كانَ): ووردَ ذِكرها في القرآن الكريم ثلاث مرات؛ وهي: في قوله –تعالى–: {وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ

---

[1] يُنظَر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (د.تح)، دار الفكر، لبنان، (ط:2)، 1401هـ-1981م، ص216-217.

[2] يُنظَر: سورة آل عمران، الآية 155 –سورة النساء، الآية 12 –سورة المائدة، الآية 101 –سورة التوبة، الآية 114 –سورة هود، الآية 75 –سورة هود، الآية 87 –سورة الحج، الآية 59 –سورة الصافات، الآية 101 –سورة التغابن، الآية 17.

تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[الإسراء:44]، وقوله –تعالى–: {وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} [الأحزاب:51]، وقوله –تعالى–: {وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[فاطر:41].

وثمة لطائف ولفتات يمكن استخلاصها من خلال ورود مادة (حلم) في السياق القرآني، وهي على النحو الآتي:

1- عدد السور المدنية التي وردت فيها مادة (حلم) أكثر من السور المكية؛ حيث وردت في تسع سور مدنية مقابل سبع سور مكية، وهذا راجع إلى أنَّ غالب المعاني التي أفادتها مادة (حلم) في القرآن الكريم: الأناة، وكظم الغيظ، وهذا يتناسب مع ما غلب على العهد المدني أنّهُ عهدُ تشريع الأحكام، وإذكاء روح الفضيلة والقيم النبيلة.

2- تكرّر ورود مادة (حلم) مرتين في كل من: سور هود، ويوسف، والنور. وفي سورة البقرة تكرّر ورودها ثلاث مرات، فهي أكثر السور التي تكرّر فيها ورود هذه اللفظة، وبما أنَّ سورة البقرة مدنية وتناول جانب كبير منها: تشريع الأحكام، وغرس الآداب، فناسب ذلك هذا التكرار.

3- إنَّ المتأمل بالصيَغ التي وردت عليها مادة (حلم) في القرآن الكريم، يجد أنّها لم ترِد على صيغة الفعل.

4- من المُلاحَظ أنَّ أكثر ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم؛ جاءت على صيغة المبالغة والصفة المشبّهة (حليم)؛ حيث وردت على هذه الصيغة خمس عشرة مرة.

5- وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم على غالب معانيها اللغوية، وأكثر المعاني التي وردت عليها: الأناة، والإمهال، وكظم الغيظ؛ حيث وردت بهذا المعنى خمس عشرة مرة، وهذا المعنى هوَ الذي ستتناوله هذه الدراسة –بمشيئة الله تعالى–.

6- وردَ ذِكر صفة الحِلْم منسوبة إلى المولى –عزّ وجلّ– تارةً، وإلى بعض الأنبياء تارةً أخرى؛ حيث وردت بحقه –سبحانه–: إحدى عشرة مرة، بينما جاءت في حق أنبيائه: أربع مرات، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلّ على أنَّ حِلْم الله يفوق حِلْم عباده بأضعاف.

المبحث الثالث

المعاني التي وردت عليها مادة (حلم) في القرآن الكريم

وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم على أربعة معاني؛ وهي: الصفح واحتمال الأذى، والرؤيا في المنام، وسن البلوغ، والعقل؛ وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا: الصفح واحتمال الأذى: وكثيرةٌ هي الآيات التي وردت على هذا المعنى؛ بحيث تصل إلى خمس عشرة مرة، منها: قوله –تعالى–: {وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[البقرة:225]، وقوله –تعالى–: {وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[آل عمران:155]، فالله –عزّ وجلّ– "يغفرُ الذنبَ ويحلم عن خلقهِ، ويتجاوزُ عنهم"[1]، فالحلم هنا أتت بمعنى العفو، وصفح، والمجاوزة عن الأخطاء والذنوب لاحتمال تلك الأخطاء والتجاوزات.

ومما يُلاحَظ من ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم على هذا المعنى: أنَّ جميع ورودها جاء على الصفة المشبهة، وصيغة المبالغة التي تدلّ على الثبوت والدوام، وهذا يقودنا إلى حقيقةٍ مهمة مفادها: أنَّ المولى –عزّ وجلّ– أعلى من شأن الحِلْم وحثَّ على التخلّق به والتزامه.

ومن المعلوم أنَّ الحلم بمعنى الصفح، واحتمال الأذى، قد يأتي محمودًا، وقد يأتي مذمومًا، ومَن يتدبّر كتاب الله ﷻ يظهر لهُ جليًّا أنَّ القرآن تطرّق للنوعَين؛ فما سبق بيانه هوَ: الحِلْم المحمود، وهوَ خُلُق أهل القرآن، فقارئ القرآن والعامل به لا يجهل؛ فإن جُهِل عليه حَلِم، ولا يظلم، وإن ظُلِم عفا، وهوَ كذلك لا يبغي، وإن بُغِي عليه صبر، يكظم غيظه ليرضي ربه ويغيظ عدوّه[2].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر، (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1419هـ، ج2، ص160.

[2] يُنظَر: الآجُرِّيّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت: 360هـ)، **أخلاق أهل القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 3)، 1424هـ–2003م، ص78.

وكذلك هوَ خُلُق العلماء؛ فالعالم الربّاني "دليلٌ للحقِّ، عزيزٌ عن الباطل، كاظمٌ للغيظِ عمّن آذاهُ، شديدُ البغض لمنْ عصى مولاهُ، يجيبُ السّفيهَ بالصّمتِ عنهُ، والعالمَ بالقبولِ منهُ، لا مداهنٌ، ولا مشاحنٌ، ولا مختالٌ، ولا حسودٌ، ولا حقودٌ، ولا سفيهٌ، ولا جافٍ، ولا فظٌّ، ولا غليظٌ، ولا طعّانٌ، ولا لعّانٌ، ولا مغتابٌ، ولا سبّابٌ"[1].

أمّا الحِلْم المذموم فهوَ الحِلْم مع الكفار عند القتال والنزال، ومما يدلّ على ذلك أنَّ الله ﷻ مما وصف به عباده المؤمنين أنّهم أشدّاء على الكفار، غير متساهلين معهم؛ قال -تعالى-: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ}[الفتح:29]، فالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وأتباعه هم أشداء على الكفار؛ أي: ذوو غلظة عليهم وشدة وذوو رحمة فيما بينهم يرحم بعضهم بعضًا ويغلظون على الكفار عداوة في الله[2]، فوصفهم الله بهذا الوصف "خشية التفريط"[3].

وقد عبّرَ القرآن عن نبذ الحِلْم المذموم كذلك: بأنّهُ -جلّ وعلا- حثَّ نبيّه محمد ﷺ وحرّضه على الشدة على الكفار، وعدم التهاون معهم؛ قال -تعالى-: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}[التوبة:73]، وقد وردت هذه الآية مرة أخرى في سورة التحريم في قوله -سبحانه-: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}[التحريم:9]، فالله -جلّ شأنه-: يحث نبيه على جهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان والتعنيفِ والاكفهرار[4] في الوجْه، وبإقامة الحدود عليهم، وحثّهُ كذلك أن

---

[1] الآجُرِّيّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت: 360هـ)، **أخلاق العلماء**، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص64.

[2] ابن أبي طالب، أبو محمد مكي حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي، (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة، (ط: 1)، 1429هـ-2008م، ج11، ص6974.

[3] المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين، (ت: 656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط: 3)، 1388هـ-1968م، ج3، ص420.

[4] الاكفهرار: مصدر اكفهر، وهوَ أن يقبس ويتجمع بعضه فوق بعض، ومنه: اكفهر وجه فلان؛ أي: تقبض واجتمع، ومنهُ أيضًا: اكفهرّ السحاب؛ أي: صار بعضه فوق بعض، يُنظَر: البَندنيجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان، (ت: 284هـ)، **التقفية في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1976م، ص378.

يغلظ عليهم؛ وهذه الغِلظة عامَّة في الأفعال والأقوال، ومعنى الغِلَظِ: خشن الجانب، فهوَ ضدّ قوله –تعالى–: {وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[الشعراء:215]، ولما كان الكفار أحق بالقتال لقوة نفوسهم وعزائمهم، وشدّة عدائهم للدين قدّمهم على المنافقين، ولمّا كان ﷺ مطبوعًا على الرفق، موصىً به، أمره أن يغلظ عليهم، ونهاه معاملتهم بمثل ما عاملهم به من اللين عند استئذانهم في العقود، وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين؛ حيث قدمهم فقال –جلّ شأنه–: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ}[التوبة:68]، فقدّم في كل سياق الأليَق به[1].

وعلى العموم فإنَّ صاحب الحِلْم المذموم إمّا أن يكون عاجزًا جبانًا ليس له شيء، ولا عليه شيء، فهذا إن لم يغنم فإنّهُ لا يأثم، وإن ادعى الحِلْم مع عدم الاقتدار على إنفاذ العقوبة فهذه حجة لا يلجأ إليها إلا اللئام من بني البشر، وإمّا أن يكون مُخادعًا مكَّارًا، يتظاهر بالإيمان، ويبطن الحقد على المؤمنين، أي: يتحِلْم ظاهرًا ويعفو علنًا، فهذا حقود لدود ينقلب على المجتمع من سوء صنيعه سوسًا كطبع السوس، لا يقع على شيء إلا نخَرَهُ، أو عابَه، ومثل هذا لا يلبث أن يفضحه الله على رءوس الخلائق[2].

فالحِلْم "هوَ حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب، والبلادة، فإذا استجاب المرء لغضبه بلا تعقّل ولا تبصّر كان على رذيلة، وإن تبلّد، وضيّع حقه، ورضيَ بالهضم والظلم كان على رذيلة، وإن تحلّى بالحِلْم مع القدرة وكان حِلْمه مع من يستحقه كان على فضيلة"[3].

ثانيًا: الرؤيا في المنام: وردت مادة (حلم) على هذا المعنى في القرآن الكريم ثلاث مرات، منها: قوله –تعالى–: {قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ}[يوسف:44]، وقوله –تعالى–

---

[1] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج8، ص547.

[2] يُنظَر: الشريم، سعود بن إبراهيم، خطبة بعنوان: **الحِلْم والغضب**، موقع خُطب سعود شريم على شبكة الإنترنت، http://arabicmegalibrary.com/pages-7431-13-306.html

[3] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 1440هـ)، **الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**، (د.تح)، مطبعة السفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ص103.

: {بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ}[الأنبياء:5]، أي: رؤياك أضغاث أحلام؛ وهي: مجرد أخلاط "أحلام تُرى في النوم ليست رؤيا بيّنة[1].

ثالثًا: سِّن البلوغ: وردت مادة (حلم) على هذا المعنى في القرآن الكريم مرتين، في آيتين متتاليتين من سورة النور؛ حيث قال ربنا –جلّ وعلا–: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[النور:58–59]، فكما هوَ متعارَفٌ عليه فإنَّ الذين لم يبلغوا الحُلُم هم: الصبيان[2]، يقول الزمخشري: "أمر بأن يستأذن العبيد، وقيل: العبيد والإماء والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار"[3]، فهنا يمكن القول: أنَّ معنى الحلم هنا تعني: مرحلة البلوغ، وهي سن الرشد.

رابعًا: العقل: جاء ورود مادة (حلم) في القرآن الكريم على هذا المعنى مرة واحدة، وهي في قوله –تعالى–: {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}[الطور:32]، "الأحلامُ فِي هَذَا الموضع: العقولُ والألبابُ"[4].

وأيّد القرطبي –رحمه الله– هذا القول، لكنه أوردَ قولًا آخر في معنى الأحلام في هذه الآية؛ وهوَ الأذهان، لأنَّ العقل لا يعطى للكافر ولو كان له عقل لآمن، وإنما يعطى الكافر الذهن فصار

---

[1] يُنظَر: الزجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، (ط: 1)، 1408هـ–1988م، ج3، ص112، ويُنظَر: العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي، (ت: 927هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، (ط: 1)، 1430هـ–2009م، ج4، ص342.

[2] الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: 207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية، مصر، (ط: 1)، (د.ت)، ج2، ص260.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، ت: 538هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط: 3)، 1407هـ، ج3، ص253.

[4] الفراء، **معاني القرآن**، ج3، ص93.

عليه حجة، والذهن يقبل العلم جملة، والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود الأمر والنهي[1]، واستدلّ بما روي عن ابن عمر –رضي الله عنهما–: أنّه "قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ جُرَشٍ تَاجِرًا ، فَكَانَ لَهُ بَيَانٌ وَوَقَارٌ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْقَلَ هَذَا النَّصْرَانِيَّ ، فَزَجَرَ الْقَائِلَ فَقَالَ: {مَهْ أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ}"[2].

تجدر الإشارة إلى أنَّ ما استدلّ به القرطبي –رحمه الله– لا يصح لأنَّ إسناده "تالف، آفته داود، وعبَّاد، وهما متروكان"[3].

فالظاهر أن الحِلْم في هذه الآية يعني العقل، مع العلم أنّه ليس في الحقيقة هوَ العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّباته[4].

---

[1] يُنظَر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط: 2)، 1384هـ–1964م، ج17، ص73.

[2] ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، (ت: 282هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، (ط: 1)، 1413–1992، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في العقل، برقم: 836، ج2، ص811.

3 ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852هـ)، **المطَالبُ العَاليَـةُ بِزَوَائِدِ المسَـانيد الثَّمَانِيَةِ**، تحقيق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، دار العاصمة –دار الغيث، الرياض، (ط: 1)، من المجلد 1–11، 1419هـ–1998م، من المجلد 12–18: 1420هـ–2000م، ج13، ص718.

[4] يُنظَر: الأصفهاني، **المفردات**، ص253.

المبحث الرابع

الألفاظ ذات الصلة بالحِلْم

ثمة ألفاظ عديدة لها صلة مباشرة بمادة (حلم)؛ من أهمها: الصبر، والصفح، والوقار، والإمهال، والأناة. وفيما يأتي بيان معاني هذه الكلمات، وبيان وجه العلاقة بينها وبين الحِلْم:

أولًا: الصبر: للحِلْم صلة وثيقة بالصبر، لكنهما مختلفان في المعنى: فالحِلم هوَ الْإِمْهَال بِتَأْخِير الْعقَاب الْمُسْتَحق، والحِلْم من الله –تعالى– عن العصاة فِي الدُّنْيَا هو: فعل يُنَافِي تَعْجِيل الْعقُوبَة من النِّعْمَة، والعافية، وَلَا يجوز الحِلْم إِذا كَانَ فِيهِ فَسَاد على أحد من الْمُكَلّفين، وَلَيْسَ التّرْك لتعجيل الْعقَاب، لِأَنَّ التّرْك لَا يجوز على الله –تعالى–، ولأنّهُ فعل يَقع فِي مَحل الْقُدْرَة يضاد الْمَتْرُوك، وَلَا يَصح الحِلْم إِلَّا مِمَّن يقدر على الْعقُوبَة وَمَا يجْرِي مجْرَاهَا من التَّأْدِيب بِالضَّرْبِ وَهوَ مِمَّن لَا يقدر على ذَلِك[1]، "والصبر: حبس النفس لمصادفة المكروه، وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع"[2]، فيمكن التفريق بين الحِلْم والصبر؛ بأنَّ الحِلْم يكون باختيار الشخص مع قدرته على إيقاع الأذى بمن آذاه، بخلاف الصبر فيحصل مع عدم القدرة على ذلك، وكذلك لا يجوز أن يكون الحِلْم بين العبد وربه، بل يكون بين العباد، بخلاف الصبر، وذلك لأنّه ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله؛ لأنَّ الله –تعالى– أثنى على نبيه أيوب –عليه السلام– بالصبر مع دعائه في رفع الضر عنه، ولئلّا يكون كالمقاومة مع الله –تعالى–، ودعوى العمل بمشاقه، قال –تعالى–: {وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}[المؤمنون:76]، فإنَّ الرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله، ولا إلى غيره، وإنما يقدح بالرضا في المقضي، ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضي، والضر هوَ المقضي به، وهوَ مقضي به على العبد، سواء رضي به أو لم يرض، وإنما لزم الرضا بالقضاء، أن العبد لا بدَّ أن يرضى بحكم سيده[3].

---

[1] يُنظَر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص200.

[2] المصدر السابق، ص201.

[3] يُنظَر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1403هـ–1983م، ص131.

ويُفرَّق بين الحِلْم والصبر أيضًا: أنَّ الذي يُحلَم عنه يأمن عقوبة الحليم، بخلاف الصبر[1]، وأحيانً يأتي الصبر بمعنى الحِلْم؛ والدليل على ذلك: حديث أبي موسى -رضي الله عنه-: أنَّ النبي ﷺ قال: {لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ أَنّهم لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وأنّه لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ}[2]، وأصل الصَّبْر الثبات وقوله: أَصبَر على أَذَى يعني: أشد حِلْما[3].

وكثيرٌ من علماء اللغة مَن فسّرَ معنى اسم الله الصبور بالحليم؛ ففي معجم العين: "والحليم في صفة الله -تعالى- معناه الصَّبور"[4]، وفي تاج العروس: "الصَّبُورُ فِي صِفَةِ اللَّهِ ﷻ: (الحَلِيمُ الَّذِي لَا يُعَاجِلُ العُصَاةَ بالنِّقْمَةِ، بل يَعْفُو، أَو يُؤَخِّرُ)، وَهوَ من أَبْنِيَة المُبَالَغَةِ"[5].

وورد الصبر في عشرات الآيات من القرآن الكريم، من ذلك قوله -تعالى-: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ}[البقرة:153]، فالصبر صبران: الصبر على الطاعة وعن المعصية، والصبر على المصيبة، والأول أفضل. وقد يكون الصبر هنا الصوم، لأنّهُ يقطع عن اللذات، وقد يكون الصبر عن المعاصي[6].

بناءً على ما تقدم يمكن القول: إنَّ الحِلْم أوسع من الصبر؛ فكل حليم صبور، وليس كل صبور حليمًا؛ فالصبر مرحلة متقدمة على الحِلْم.

ثانيًا: الصفح: وهذه اللفظة من الألفاظ التي لها صلة وثيقة بالحِلْم، فالصفح عند المناوي: "ترك التأنيب، وهوَ أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح"[7]، وعند الراغب: "تركُ التّثريب، وهوَ أبلغ من العفو"[8].

---

[1] الزبيدي، **تاج العروس**، ج12، ص282.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: الصبر على الأذى، برقم: 6099، ج8، ص25.

[3] يُنظَر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، (ت: 852هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1379هـ، ج1، ص142.

[4] الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص247.

[5] الزبيدي، **تاج العروس**، ج12، ص282.

[6] يُنظَر: ابن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج1، ص513-515.

[7] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص217.

[8] الأصفهاني، **المفردات**، ص486.

يُلاحَظ من التعريفَين السابقَين أنَّ الصفح: ترك المؤاخذة والتجاوز عن أخطاء الآخرين، وهذا يعد من احتمال الأذى الذي هوَ جوهر الحِلْم، لذلك يمكن القول: إنَّ الصفح هوَ من أبرز مظاهر الحِلْم.

وردَ الصفح في كتاب الله ﷻ في أكثر من موضع؛ منها في قوله –تعالى– في سورة الحجر: {وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} [الحجر:85]، فالخطاب كما هوَ معلوم للنبي ﷺ فلمَا صبّره على أذى قومه، رغّبهُ بعد ذلك في الصفح عن سيئاتهم، ثمَّ أمره أن يُعرِض عنهم، ويحتمل ما يتلقى منهم إعراضًا جميلًا بحِلْم وإغضاء[1].

ثالثًا: الوقار: وهوَ "الهدوء وَسُكُون الْأَطْرَاف، وَقلة الْحَرَكَة فِي الْمجْلس، وَيَقَع أَيْضًا على مُفَارقَة الطيش عِنْد الْغَضَب، مَأْخُوذ من الوقر وَهوَ: الْحمل وَلَا تجوز الصّفة بِهِ على الله –سبحانه وَتَعَالَى–"[2]، فيلتقي الحِلْم مع الوقار أنَّ كلَيهما ضد الطيش عند الغضب، إلا أنّهما يفترقان في أنَّ الحِلْم تجوز نسبته لله –تعالى–، بخلاف الوقار، وقد يُشكِل على هذا أنَّ الله ﷻ قال في كتابه العزيز: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}[نوح:13]، يُفهَم من الآية أنَّ الوقار هنا منسوب لله –عز وجلّ–، ويمكن إزالة هذا الإشكال بالقول: إنَّ الوقار قد يأتي بمعنى العظمة؛ "وَالتَّوْقِيرُ: التَّعْظِيمُ والتَّزْزِينُ"[3]، فيكون معنى الآية: "لا تخافون لله عظمة"[4]، وقد يكون معنى الوقار في الآية عاقبة الإيمان؛ قال الزجّاج –رحمه الله–: "وحقيقته –واللّه أعلم– ما لكم لا ترجون عاقبة الإيمان فتوحدون الله وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدلّ على توحيده من خلقه إياكم، ومن خلق السَّمَاوَاتِ والأرضِينَ والشمس والقمر"[5].

---

[1] يُنظَر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب =التفسير الكبير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط: 3)، 1420هـ، ج19، ص158.

[2] العسكري، **الفروق اللغوية**، ص202.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص291.

[4] الفراء، **معاني القرآن**، ج3، ص188.

[5] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج5، ص229.

رابعًا: الإمهال: مأخوذة من مهل ويعني: الانتظار أو إعطاء زمن إضافي، ومنه إمهال المعسر[1]، فيظهر أنَّ الحِلْم والإمهال كلاهما يفيد عدم العجلة، إلا أنَّ كل حِلْم إمهال وَلَيْسَ كل إمهال حِلْما؛ لِأَنَّهُ –تعالى– لَو أمْهلَ من أَخذه لم يكن هَذَا الإمهال حِلْمًا فالحِلْم صفة مدح والإمهال على هَذَا الْوَجْه مَذْمُوم، وَإِذا كَانَ الْأَخْذ والإمهال سَوَاء فِي الاصطلاح، فالإمهال تفضل والانتقام عدل، وَيفرَّق بَين الحِلْم والإمهال من وَجه آخر وَهوَ: أنَّ الْحِلْم لَا يكون إِلَّا عَن الْمُسْتَحق للانتقام والإمهال لَيْسَ كَذَلِك أَلا ترى أَنَّك تمهل غريمك إِلَى مُدَّة وَلَا يكون ذَلِك مِنْك حِلْمًا وقيل: لَا يجوز أَن يُمْهل أحد غَيره فِي وَقت إِلَّا ليأخذه فِي وَقت آخر[2].

وقد وردَ الإمهال في القرآن الكريم في أكثر من آية؛، من ذلك قوله –تعالى–: {فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}[الطارق:17]، يخاطب رب العزة –جلّ وعلا– في هذه الآية نبيه محمد ﷺ في شأن كفار مكة فيأمره بأن يؤخرهم قليلًا، فإنّهُ سيصيبهم من العذاب مثلما أصاب كفار بدر، وجاء هذا الخطاب استجابةً من الله –عزّ وجلّ– لدعاء نبيّهِ عليهم[3].

خامسًا: الأناة: من يتأمل معنى الحِلْم في معاجم اللغة العربية، يجد أن غالب علماء اللغة ذكروا الأناة مع الحِلْم، وهذا راجع إلى الصلة الوثيقة بين الكلمتين، لكن ثمة فرق بسيط بينهما؛ وهوَ: أنَّ الحِلْم يعني: أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، فإذا حصل غضبٌ وهوَ قادر على العقاب، فإنّهُ يَحلم، ولا يعاقب، وأمّا الأَنَاة: فهي التَّأَنِّي في الأمور وعدم العجلة، وألَّا يأخذ الإنسان الأمور بظاهرها، فيتعجَّل، ويحْكُم على الشَّيء قبل أن يفكر فيه[4].

أمّا عن لفظة أناة في القرآن الكريم؛ فهي لم ترِد صراحةً، لكن وردَ النهي عن خلافها وهوَ العجلة، قال –تعالى–: {وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ}[طه:114]، فقوله –سبحانه– {لا تعجل} فيه ثلاثة أقوال أولها:: لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى، أي يأتيك وحيه،

---

[1] يُنظَر: قلعه جي، محمد رواس، حامد صادق قنيبي، (ت: 1435هـ)، **معجم لغة الفقهاء**، (د.تح)، دار النفائس، (ط: 2)، 1408هـ-1988م، ص90.

[2] يُنظَر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص202.

[3] يُنظَر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، (ط: 1)، 1415هـ، ص1193.

[4] يُنظَر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص201-202.

ثانيها: لا تُلقِه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله، ثالثها: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه، لأنّهُ كان يعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه[1]، مما يُلاحَظ من الأقوال الثلاثة أنَّ جميعها تحمل بمضمونها الحث على الأناة، والنهي عن العجلة والتسرّع.

[1] يُنظَر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، **تفسير الماوردي =النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص429.

الفصل الثاني

سبل الوصول إلى الحِلْم، وبيان آثاره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سبل الوصول إلى الحِلْم

المبحث الثاني: آثار الحِلْم

توطئة:

إنَّ الحِلْم من الأخلاق التي يلزمها مجاهدة، وصبر، وجَلَد؛ يؤيد ذلك قول الأحنف بن قيس[1] الذي رواه عنه الإمام أحمد: "إني لست بحليم ولكني أتحلم"[2].

وقد أولى النبي ﷺ اهتمامًا كبيرًا بإذكاء روح الفضيلة، ونشر الأخلاق في المجتمع، وكم هي القلوب التي تألّفت لهذا الدين بسبب النماذج الحية التي أعطت صورة مشرقة عن هذا الدين الحنيف، وذلك بالتزام الأخلاق الحميدة والتي من أهمها خُلق الحِلْم ؛ لذا ينبغي على الداعية إلى الله أن يكون مثلًا عاليًا في الأخلاق الحميدة، والخصال الكريمة سيّما خُلُق الحِلْم، وعليه أن يجانب العنف والشدة، ويتعامل بالحِلْم، والرفق في دعوته، انطلاقًا من قوله –تعالى–: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ}[النحل:125]، وقوله –جلّ وعلا– في قصة موسى وهارون: {فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ}[طه:44].

فمما سبق يمكن الوصول إلى حقيقةٍ مهمة مفادها: إنَّ العبد حتى يكون حليمًا فلا بدَّ من سلوك بعض السبل التي توصله إلى هذه الخصلة الحميدة، وهذا ما سيتم بيانه في المبحث الأول من هذا الفصل.

وفي حال التزام العبد هذه الأمور، التي تجعل منه عبدًا حليمًا فإنه يقطف ثمار الحلم ويجني آثاره التي تعود عليه بالخير، والنفع، والفلاح في دنياه وآخرته، وهذا ما سيتم عرضه في المبحث الذي يليه.

---

[1] هوَ الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، أبو بحر التميمي، يُضرَب به المثل في الحِلْم، من كبار التابعين وأشرافهم، اسمه الضحاك، ويقال: صخر، وغلب عليه الأحنف لاعوجاج رجليه، وكان سيدًا مطاعًا في قومه، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر. فحدّث عنه وعن عثمان، وعلي، وغيرهم، وروى عنه: الحسن البصري، وعمرو بن جاوان، وعروة بن الزبير، وغيرهم، وكان –رحمه الله– ثقة مأمونًا قليل الحديث، وكان صديقًا لمصعب بن الزبير، فوفد عليه إلى الكوفة، فتوفي عنده، واختُلِف في سنة وفاته، يُنظَر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط: 1)، 2003م، ج2، ص785.

[2] الرباط، خالد وآخرون، **الجامع لعلوم الإمام أحمد –الأدب والزهد**، (د.تح)، دار الفلاح، مصر، (ط: 1)، 1430هـ–2009م، ج20، ص102.

المبحث الأول

سبل الوصول إلى الحِلْم

إنَّ الالتزام بالحِلْم، والتخلّق به ليس بالأمر الهيّن لما يحتاجه من عزيمة، وقوة إرادة، لذلك كان من المناسب أن يُفرَد في هذه الدراسة مبحثًا خاصًا يبيّن مجموعة من السبل والوسائل التي من خلالها يمكننا أن نصل إلى التخلّق بهذه الخصلة الكريمة.

ومما ينبغي علمه أن أعظم سبيل للوصول إلى الحِلْم: الاعتبار بحِلْم الله –تعالى– عنا فالله يمهلنا ولا يعاجلنا بالعقوبة رغم تفريطنا واعتدائنا على حدوده، فمن باب أولى أن يصبر الإنسان على من يعتدي عليه، وهوَ –سبحانه– حليمٌ بنا يراعي ضعفنا، فليراعِ الواحد منا ضعف غيره من البشر كما راعى الله ضعفنا، ومع أنّه –سبحانه– غني عنا، ونحن الفقراء إليه، إلا أنّه يحلم علينا، ويصفح عنا، فلتكن لنا في ذلك خير عبرة بالاستغناء عن حظوظ النفس، والرغبة بالانتقام من المعتدي.

المطلب الأول: تعويد النفس وترويضها على العفو، والصفح وكظم الغيظ

حتى يصل العبد إلى مرتبة الحِلْم الذي هوَ سيد الأخلاق، وحتى يحوز على هذا الوصف العظيم؛ ينبغي عليه أولًا أن يرسّخ في نفسه الأخلاق التي توصِله إلى الحِلْم، والتي من أهمها العفو، والصفح، وكظم الغيظ، فإنَّ "اكتساب الحِلْم طريقه التحلّم أولًا وتكلفه، كما أنَّ اكتساب العلم طريقه التعلم، فمن لم يكن حليمًا بالطبع لا بدَّ له من السعي في كظم الغيظ عند هيجانه، حتى تحصل له صفة الحلم"[1].

والحِلْم من الأخلاق التي لا تأتي دفعة واحدة، كما أنّها لا تُدرَك بسهولة، ولا تُدرَك في وقت قصير، بل تحتاج إلى وقت طويل، وإلى تدرج، ومِران، وصبر، وتضحية، وكونها أخلاق ضرورية نفيسة، فتستحق أن يُبذَل فيها الثمن[2].

---

[1] الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، (معاصر)، **الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (ط: 3)، 1431هـ–2010م، ص104.

[2] يُنظَر: الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، (معاصر)، **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ص70–71.

والله ﷻ أمر نبيه محمد ﷺ بذلك في قوله –تعالى–: {خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ}[الأعراف:199]، فأمره له بالإعراض عن الجاهلين "المقصود منه ... أن يصبر على سوء أخلاقهم، وأن لا يقابل أقوالهم الركيكة ولا أفعالهم الخسيسة بأمثالها، وليس فيه دلالة على امتناعه من القتال، لأنّهُ لا يمتنع أن يؤمر –عليه السلام– بالإعراض عن الجاهلين مع الأمر بقتال المشركين، فإنّهُ ليس من المتناقض أن يقال: الشارع لا يقابل سفاهتهم بمثلها؟ ولكن قاتلهم"[1].

فهنا أمرَ الله نبيه ﷺ أن "يعفو عن الظَلَمة عن ظلمهم، لا يكافئهم بظلمهم، وأمر أن يعرض عن السفهاء والجهال ويحلم معهم، وأمرَ أن يعامل المؤمنين باللين والرفق"[2].

ويجب التنويه إلى أنَّ هذا الأمر وإن كان من الله لنبيّه، "فإنّهُ تأديب منه –عزّ ذكره– لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم، لا بالإعراض عمن جهل الواجبَ عليه من حق الله، ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيّته"[3]، وتحذيرٌ لهم من العجلة، والتسرّع، والطيش، خاصة أنَّ هذا الأمر يعدّ من الطبائع التي فُطِر عليها الإنسان؛ قال –سبحانه–: {خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ}[الأنبياء:37]، وقال –عزّ من قائل–: {وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولا}[الإسراء:11]، أي: "يتسرّع إلى طلب كل ما يقع في قلبه، ويخطر بباله، لا يتأنى فيه تأني المتبصر"[4].

يتّضح مما سبق: أنَّ بلوغ مرتبة الحِلْم تحتاج إلى أخذ العفو والتزامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإعراض عن الجاهلين الذي هوَ جوهر الحلم، بل إنَّ الله ﷻ جمعَ للنبي ﷺ في هذه الآية "كل خُلُق عظيم، لأنَّ في أخذ العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج15، ص434.

[2] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1426هـ–2005م، ج5، ص119.

[3] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 1)، 1420هـ–2000م، ج13، ص323.

4 الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص651.

المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وصلة الأرحام، وغض البصر، وفي الإعراض عن الجاهلين الحِلْم، وتنزيه النفس عن مماراة السفيه"[1].

المطلب الثاني: حمل النفس على الشفقة والرأفة بالجهلة والسفهاء

عندما نُظهِر الشفقة، والرفق، واللين خاصةً للجهلة، والسفهاء، فهذا يحملنا على كظم الغيظ تجاه ما يبدر منهم، والصفح عنهم، وخير ما يدلّ على هذا الكلام: ما وصف به ربنا –جلّ وعلا– عباده المؤمنين في كتابه العظيم ؛ حيث قال –جلّ شأنه–: {وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ}[القصص:55]، أي: وإذا سمعوا ما لا ينفع في دين، ولا دنيا، من السب والشتائم وتكذيب الرسول أعرضوا عن قائليه ولم يخالطوهم، وإذا سفه عليهم سفيه، وكلّمهم بما لا ينبغي رده من القول لم يقابلوه بمثله، إذ لا يصدر منهم إلا طيب الكلام، وقالوا لنا أعمالنا لا تثابون على شيء منها ولا تعاقبون، ولكم أعمالكم لا نطالب بشيء منها، فنحن لا نُشغِل أنفسنا بالرد عليكم، والسلام الوارد في الآية: سلام متاركة وتوديع، أي أنّهم لا يريدون طريق الجاهلين.

وورد في كتاب الله ما يؤكّد على ذلك، وهوَ قوله –تعالى–: {وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا}[الفرقان:72][2].

فمما سبق يظهر جليًا كيف مدح الله –سبحانه وتعالى– عباده المؤمنين الذين امتثلوا أمره –سبحانه– بإعراضهم عن اللغو الوارد في قوله –جلّ شأنه–: {قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}[الجاثية:14]، **فأمر الله المؤمنين في هذه الآية أن يتجاوزوا ويعرضوا عن الكفار وأن لا يعاقبوهم بذنب، بل يأخذون أنفسهم بالصبر**[3]، فهم بذلك

---

[1] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، (د.تح)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص577.

[2] يُنظَر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (د.تح)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط: 1)، 1365هـ-1946م، ج20، ص72.

[3] يُنظَر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1422هـ، ج5، ص82.

معرضون عن كل ما لا ينفع في دين ودنيا، بل قالوا للّاغين: لنا أعمالنا من الحِلْم، والصفح، ونحوهما، ولكم أعمالكم من اللغو، والسفاهة، وغيرهما، فكلٌ مطالَب بعمله، فلا يلحقنا من ضرر كفركم شيء، ولا يلحقكم من نفع إيماننا شيء، فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا، ولا نجازيكم عليه، فالمراد بالسلام هنا سلام متاركة وإعراض عن سوئهم، لا سلام تحية وإكرام، فإنَّ المشركين كانوا يسبّون مؤمني أهل الكتاب، ويقولون: تبًا لكم تركتم دينكم، فيعرضون، ولا يردون عليهم.

والمتأمل بسيرة المصطفى –عليه السلام– يجد هذه الرحمة التي شملت الجميع ومنهم الجهّال، والأعراب؛ فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: {قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا[1] مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا[2] مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ}[3]، فهذا خير شاهد على أنَّ "الرحمة هي الإشفاق من أن يفوت ذا حق حقه، فهي تولد الحلم"[4].

المطلب الثالث: الاهتمام بمعالي الأمور

ومن أهم ما يعين على التحلّي بهذه القيمة النبيلة؛ حمل النفس على التطلّع إلى معالي الأمور، وعدم الالتفات إلى سفاسفها، فإذا التزم العبد بذلك، وصار هذا حاله وديدنه؛ يصبح من السهل عليه أن يحلم عن السفيه والجاهل، ويحتمل أذاه.

وهذا الأمر من الأهميّة بمكان، لذلك حثَّ المولى ﷻ نبيه محمدًا ﷺ على التزامه وتعهده؛ وذلك في قوله –تعالى–: {ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}[الأنعام:106]، فالأمر هنا للنبي ﷺ ابتداءً، ولمن اتبعه في الغاية والمآل، أي: اتبِع أيها النبي ما أُوحي إليك، وهوَ القرآن، لأنّهُ رأس ما أوحى الله به إلى نبيه الأمين، وقرنَ –سبحانه–

---

[1] السجل: "الدلو العظيمة المملوءة ماءً. والسَّجْل: مذكّر. يقال: سَجْلٌ كبيرٌ"، الحِميَري، نشوان بن سعيد اليمني، (ت: 573هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ودار الفكر، دمشق، (ط: 1)، 1420هـ–1999م، ج5، ص2973.

[2] الذَنوب: "الدلو العظيم، وقيل: إذا كان فيه ماء"، الفتني، **مجمع بحار الأنوار**، ج2، ص250.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الوضوء، بَابُ: صَبِّ المَاءِ عَلَى البَوْلِ فِي المَسْجِدِ، برقم: 220، ج1، ص220.

[4] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: 502هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ–2007م، ص116.

الأمر باتباع ما أوحِي إلى النبي ﷺ بالإعراض عن المشركين، ومعنى الإعراض عنهم: ليس هوَ السكوت عن دعوة الحق بينهم والإصرار عليها، فقد قال –تعالى–: {فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}[الحجر:94]، إنما معنى الإعراض: أن يعرض عن سخريتهم بالضعفاء من المؤمنين، وادعاء الأباطيل عليه من أنّهُ علّمهُ بشر، أو أنّه دارسَهُ مع أحد، ويعرض عن إلحاحهم في النكران، فيعرض عن كل هذا ويمضي في دعوته، ولا يهمه لغو اللّاغين، وعبث العابثين، وخوض الخائضين الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا، ويعرض عن هؤلاء المشركين الذين اندفعوا في ذلك بسبب شركهم، وإنَّ ذلك الإعراض عنهم لأنهُ –صلوات ربي وسلامه عليه– يدعوهم، وليس مسؤولًا عن إيمانهم، ولا معاقبًا على كفرهم[1].

فالمقصود بالإعراض في هذه الآية: "ترك مقابلتهم فيما يأتونه من سفه، وأن يعدل –صلوات الله عليه– إلى الطريق الذي يكون أقرب إلى القبول، وأبعد عن التنفير والتغليظ"[2].

وروى الحافظ ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص[3]: أنّه مر بناس من بني جمح، فنالوا منه، فبلغه ذلك، فمر بهم وهم جلوس فقال: يا بني جمح قد بلغني شتمكم إياي وانتهاككم ما حرم الله وقديمًا شتم اللئام الكرام فأبغضوهم وأيم الله ما يمنعني منكم إلا شعر عُرِض لي فذلك الذي حجزني عنكم فقال رجل منهم: وما الشعر الذي نهاكم عن شتمنا؟ فقال:

**وَاللَّهِ مَا عَطْفًا عَلَيْكُمْ تَرَكْتُكُمْ ** وَلَكِنَّنِي أَكْرَمْتُ نَفْسِي عَنِ الْجَهْلِ **

---

[1] يُنظَر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (د.تح)، دار الفكر العربي، مصر)، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص2621–2622.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج13، ص108.

[3] هوَ عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ويُكنَى بأبي مطرف أو أبي حرب، أو أبي الحارث، وهوَ أخو مروان بن الحكم، أدرك أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وكان شاعرًا محسنًا، شهدَ يوم الدار، وتوفي في حدود السبعين للهجرة، يُنظَر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت، (د.ط)، 1415هـ–1995م، ج34، ص311، ويُنظَر: ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، (ت: 764هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ط: 1)، 1974–1973م، ج2، ص277.

نَأَوْتُ بِهَا عَنْكُمْ وَقُلْتُ لِعَاذِلِي[1] ** عَلَى الحِلْمِ دَعْنِي قَدْ تَدَارَكَنِي عَقْلِي **

وَجَلَّلَنِي شَيْبُ الْقَذَالِ[2] وَمَنْ يَشِبْ ** يَكُنْ قَمِنًا[3] مِنْ أَنْ يَضِيقَ عَنِ الْعَذْلِ **[4]

المطلب الرابع: التفكر في الدار الآخرة، وثوابها

إنَّ التفكّر في الدار الآخرة وأحوالها، وما سيؤول إليه العبد فيها؛ من خير ما يعين على التخلّق بالحِلْم، وسعة الصدر، واحتمال الأذى، والمتأمل في كتاب الله –عزّ وجلّ– يجد أنّهُ –سبحانه– حثَّ نبيه محمدا ﷺ على احتمال أذى الكفار والمشركين، والإعراض عنهم، مذكرًا إياهُ –سبحانه– أنَّ هؤلاء الكفرة الفجرة مهما عظم أذاهم، وعداؤهم للدين فلا بدَّ أن يأتي يوم ويرجعون فيه إلى ربهم لِيلاقوا مصيرهم؛ قال –عزّ اسمه–: {وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ}[الحجر:85]، فيحثّ المولى ﷻ نبيه –عليه السلام– أن يصفح عن المشركين صفحًا جميلًا أي: يُعرض عنهم "إعراضًا جميلًا بغير فحش، ولا جزع، كأنّهُ يقول: إنَّ القيامة تأتي فيُجازَون بقبيح أعمالهم، فاصفح الآن"[5].

والمقصود من هذا: تسلية النبي ﷺ على ما لقيه من أذى المشركين، وتكذيبهم، واستمرارهم على ذلك إلى أمد معلوم، فناسبَ مجيء أمره بالصفح عنهم في الدنيا لأنَّ جزاءهم موكول إلى الوقت المقدر[6].

---

[1] عذل: من عَذَلَ يَعْذِلُ عَذْلًا وعَذَلًا، وهوَ اللّوم، والعُذّال الرّجال، والعُذّلُ النساء، والعاذِلُ: اسم العِرْق الذي يخرج منه دم الاستحاضة، يُنظَر: الفراهيدي، **كتاب العين**، ج2، ص99.

[2] القذال: الْقَافُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: الْقَذَلُ: وتعني: جِمَاعُ مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ. وَيُقَالُ: قَذَلْتُهُ: ضَرَبْتُ قَذَالَهُ. وقيل: إنَّ الْقَذَلَ: الْمَيْلُ وَالْجَوْرُ، يُنظَر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج5، ص69.

[3] قَمِن أَيْ: جَدِيرٌ وَحَقِيقٌ وَيُسْتَعْمَلُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ مُطْلَقًا فَيُقَالُ هوَ وَهِيَ وَهُمْ وَهُنَّ قَمَنٌ وسواء أكانت لفظة قمن بِفتح الْمِيمِ أم بكسرها فهي مطابقة فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ، يُنظَر: الحموي، **المصباح المنير**، ج2، ص517

[4] يُنظَر: **ابن أبي الدنيا**، الحلم، ص44.

[5] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثمَّ قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، السعودية، (ط: 1)، 1430هـ، ج12، ص644.

[6] يُنظَر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (د.تح)، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984هـ، ج14، ص76.

وفي إمهال الله –تعالى– المشركين حكمة تحقق بها مراد الله من بقاء هذا الدين، وانتشاره في العالم بتبليغ العرب إياه، وحمله إلى الأمم.

وقد وجّهَ الله –سبحانه– خطابًا آخرَ لنبيه بهذا الخصوص بعد أن اشتكى له ﷺ من تعنّت الكفار، وعدم إيمانهم؛ يقول فيه: {فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ}[الزخرف:89]، أي: أعرِض عنهم، وقل ما تسلم به من شرهم، وقيل: في معنى قوله –تعالى–: {فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ} أي: احلَم عنهم، وقوله: {فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ}: تهديد ووعيد[1].

المطلب الخامس: المداومة على ذكر الله، والاستعاذة به من نزغ الشيطان

من المعلوم أنَّ المداومة على ذكر الله يورث القلبَ الطمأنينة، ويجلب عليه السكينة؛ قال –تعالى–: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ}[الرعد:28]، فالعبد كلَّما كان حريصًا على المداومة على ذكر الله، كلَّما كان بعيدًا عن نزغ الشيطان الرجيم الذي قطع عهدًا على نفسه مقسمًا بعزة الله ليزيّنّ لبني آدم ويغوينّهم حتى يمنعهم من التزام الصراط المستقيم الذي تتحقق فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ وقد ذكر الله –تعالى– عن إبليس قوله: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ 82 إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ}[ص:82–83].

والحِلْم الذي يرقى بصاحبه لامتلاك النفس عند الغضب، واحتمال أذى الآخرين وجهلهم، وعدم العجلة في الحكم على الأمور؛ هوَ من أهم المداخل التي يستغلها الشيطان للدخول لبني آدم، خاصةً أنَّ الغضب والعجلة من الشيطان، فحريٌّ بالعبد أن يبقى مداومًا على ذكر الله، محافظًا على الاستعاذة به –جلّ وعلا– من الشيطان الرجيم، فيكون بذلك قد حصّنَ نفسه وحفظها بعون الله من نزغ الشيطان ونزوه، ونفثه؛ يقول –سبحانه–: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 200 إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ 201 وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ}[الأعراف:200–202]، ويقول –عزّ من قائل–: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}[فصلت:36]، أي: وإن يُثِر فيك

[1] يُنظَر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثمَّ الشافعي، (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، دار الوطن، الرياض، (ط: 1)، 1418هـ–1997م، ج5، ص120.

الشيطان داعية الشر، والفساد بسبب غضب، أو شهوة، فيجعلك تتأثر وتتحرك للعمل بها، فالجأ إلى الله، وتوجه إليه بقلبك ليعيذك من شر هذا النزغ، حتى لا يحملك على ما يزعجك من الشر وعبّرَ عن ذلك بلسانك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنّهُ سميع لما تقول عليم بما تحدثك به نفسك، ويجيش به صدرك، فهوَ –سبحانه– يصرف عنك تأثير نزغه، وتزيينه للشر [1].

"فإن الشيطان يجد مجالا في حمل الإنسان على ما لا ينبغي في حالة الغضب والغيظ، فأمرَ الله بالالتجاء إليه، والتعويذ في تلك الحالة، فهي تجري مجرى العلاج لذلك المرض" [2].

المطلب السادس: صحبة الصالحين

لا شك أنَّ مجالسة الصالحين، وصحبتهم، والتأثر بهم، والتعلّم منهم؛ خير ما يستعين به العبد لامتلاك الخصال الحميدة والتزامها بشكل عام، وخصلة الحِلْم حتى يتسنى للعبد التزامها فلا بدَّ له من صحبة الخِيار من الناس، فصحبة مثل هؤلاء منفعة في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا يعينون على الخير ويدعون إليه، وفي الآخرة يكونوا سببًا للنجاة، وهؤلاء الذين قال الله فيهم: {ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ}[الزخرف:67]، أي: "الأحباء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ... إِلَّا الْمُتَّقِينَ فأنَّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد" [3].

فالصحبة الصالحة من أهم الأمور التي يتوقف عليها صلاح العبد، وفلاحه، وكذلك تعد من أقوى المعايير التي تُقاس بها قوة صلة العبد بربّه –جلّ وعلا–، وذلك للأثر العظيم الذي تتركه الصحبة الصالحة في نفس العبد، وتصحيح مساره في هذه الحياة؛ يؤيد ذلك حديث النبي ﷺ: {مَثَلُ

---

[1] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج9، ص150.

[2] الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، معاصر، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، (ط: 1)، 1421هـ-2001م، ج10، ص297.

[3] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط: 1)، 1418هـ، ج5، ص95.

الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ[1] فَحَامِلُ المِسْكِ إِمّا أَنْ يُحْذِيَكَ[2] وَإِمّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الكِيرِ إِمّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً}[3].

لذا، فقد أمرَنا الله ﷻ أن نلزم الصادقين المتقين؛ قال -تعالى-: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ}[التوبة:119]، والصادقون: هم الذين صدقّوا بدين الله نيةً وقولًا وعملًا، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله -تعالى-: {مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ}[الأحزاب:23].

وقيل: هم الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، والمعنى: كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب، أي: كونوا مع المهاجرين والأنصار، ووافِقوهم، وانتظِموا في جملتهم، واصدقوا مثل صدقهم[4].

فالأجدر بالمسلم حتى يصل إلى مرتبة الحِلْم عليه مجالسة الحلماء، ومفارقة السفهاء؛ ومن الحكم التي ذكرها الحافظ ابن أبي الدنيا: "لا تجالس بحِلْمك السفهاء، ولا تجالس بسفهك الحلماء"[5].

المطلب السابع: التفكّر في سير الأنبياء والسلف الصالح

فقد ضرب الأنبياء والمرسلون، وسلفنا الصالح أروع الأمثلة بالتخلّق بمكارم الأخلاق، ولا شك أن من أبرزها: خُلُق الحِلْم، فلذلك هم خير قدوة لنا، وفي قراءة قصصهم وسِيرهم، والتفكّر بما فيها، والتأمّل بها؛ خير عبرة وموعظة، وقد نبّهنا إلى ذلك رب العزة في كتابه المجيد؛ فقال -عزّ اسمه-: {لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[يوسف:111]، أي: لقد كان في قصص الأنبياء وأممهم، أو في قصة يوسف وإخوته عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ وهم ذوو العقول، وما كانَ القرآن

---

[1] "الكِيْرُ: كِيرُ الحداد، وجمعه: كِيَرة"، وهوَ زِقٌّ أو جِلْدٌ غليظٌ ذو حافاتٍ، وقد يكون مبني من الطين فيسمى بالكور. وكير: اسم جبل، الفراهيدي، **كتاب العين**، ج5، ص404، ويُنظَر: الجوهري، **الصحاح**، ج2، ص811.

[2] يحذِيَك: "الحِذْوةُ، بالكسر: العَطِيَّةُ، والقِطْعَةُ من اللَّحْمِ.، وحاذاهُ: آزاهُ"، والمعنى: أعطاك من مسكه وريحه، الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، ص1273، ويُنظَر: الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، ج2، ص418.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، برقم: 5534، ج7، ص96.

[4] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص320-321.

[5] ابن أبي الدنيا، **الحلم**، ص51.

حديثًا يفترى، وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب الإلهية، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين؛ إذ ما من أمر ديني إلا وله سند من القرآن بواسطة أو بغير واسطة، وَالقرآن الكريم هُدىً من الضلال، وَرَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يؤمنون بالله، ويصدقونه[1].

وذكر ابن قدامة أمورًا يُعالج بها الغضب وجعل أولها: التفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ، والعفو، والحلم، والاحتمال، مستشهِدًا بما رواه البخاري "عَن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بن حصن[2] فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ[3] وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا» فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هم أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ -تعالى- قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ}[الأعراف:199] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ"[4]، [5].

---

[1] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص179.

[2] هوَ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري، وكنيتهُ أبو مالك، واسمه الأصلي حذيفة، لكن لضربةٍ أصابته في عينيه، فجحظتها؛ سُمّي عيينة، وكان سيد بني فزارة وفارسهم، يُنظَر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي، (ت: 230هـ)، **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك**، تحقيق: الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، (د.ط)، 1416هـ، ص550، ويُنظَر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص190.

[3] هوَ الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، كان من جلساء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وكان يقدمه، وهوَ أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله من فزارة ومرجعه من تبوك، يُنظَر: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (ت: 385هـ)، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط: 1)، 1406هـ-1986م، ج1، ص503، ويُنظَر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط: 1)، 1412هـ-1992م، ج1، ص404.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ}، برقم: 4642، ج6، ص60.

[5] ابن قدامة، نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، (د.تح)، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، (د.ط)، 1398هـ-1978م، ص180.

المبحث الثاني

آثار الحلم

إذا سَلَكَ العبد جميع السبل الموصلة للحِلْم، وأخذَ بجميع الأسباب التي تحملهُ على التخلّق بهذا الخُلُق الكريم، فيكون بذلك قد امتلك قيمة الحِلْم التي تجعل منه إنسانًا كاظمًا للغيظ، محتملًا لسفه السفيه، غير متسرّع في اتخاذ القرارات، متخلّصًا من كافة مظاهر الطيش، والسفه، والجهل، إضافةً إلى ذلك ثمة آثار، وثمرات يقطفها الحليم بامتلاكه هذه الخصلة الكريمة تعود عليه بالنفع والخير في دنياه وآخرته، سيتم تناولها بشيء من التفصيل في هذا المبحث –بمشيئة المولى عزّ وجلّ–.

المطلب الأول: الظفر بمحبة الله –تعالى– ونيل ثناءه ورضاه

من المسَلّمات عند أهل الإيمان: أنَّ من أعظم المكرمات التي منَّ الله بها على عباده، أنّه يحفّهم بمحبته إذا عملوا بكل ما يوجِب هذه المحبة، ومن هذه الموجبات: كظم الغيظ الذي يعد جوهر الحِلْم ؛ قال –تعالى–: {ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}[آل عمران:134]، والكظم مأخوذ من كظم القربة أي: إذا ملأها وشد فاها، ومنه كظم الغيظ، وهوَ أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر، ولا يظهر له أثرا، وأمّا العافين عن الناس فهم الذين إذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه {وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}، يجوز أن تكون اللام للجنس، فيتناول كل محسن، إضافةً إلى جميع الأصناف المذكورة في الآية الكريمة[1].

فأي مثوبةٍ أعظم من محبة الله للعبد؟ فبما أنَّ هذهِ الأمورَ الثلاثةَ مشتركةٌ في كونها إحسانًا إلى الغيرِ جعل ثوابها محبته، فمحبة الله للعبد أعمّ، وأعظم درجات الثواب[2].

ولا يخفى على عاقل العلاقة الوثيقة بين الحِلْم وكظم الغيظ، فثمة ارتباطٌ قويٌ بينهما؛ وهوَ: أنَّ ابتداء التخلق بفضيلة الحِلْم يكون بالتحلم؛ وهوَ ذاته كظم الغيظ، وهذا يحتاج إلى مجاهدة

[1] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص414.

[2] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج9، ص367.

شديدة، لما فيه من كتمان، ومقاومة، واحتمال، فإذا أصبح ذلك هيئة راسخة في النفس، وأصبح طبعًا من طبائعها كان ذلك هوَ الحِلْم، -واللَّه أعلم-"[1].

فمما تقدّم يتبيّن أنَّ الحِلْم من الخصال التي يحبها الله -تعالى-؛ يؤيّد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنّهُ قال لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ[2]: {إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمَ وَالْأَنَاة}[3].

المطلب الثاني: الفوز بالجنة

مما يُظهِر أهميّة الحِلْم، وعِظَم قدره، وشرفه عند الله -عز وجلّ-؛ ذِكر أهله مثنيًا عليهم في قرآنٍ يتلى إلى يوم الدين؛ حيث قال -سبحانه-: {وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا}[الفرقان:63]، هونًا أي: بالطاعة، والعفاف، والتواضع، وقيل أيضًا: هونًا أي: علمًا وحلمًا، والمعنى: يمشون بالسكينة والوقار، متواضعين غير أشرين[4]، ولا مرحين، ولا متكبرين؛ بل علماء حكماء، أصحاب وقار وعفة، كما ذكر -سبحانه- عنهم: أنّهم يتحملون ما يأتي عليهم من أذى أهل الجهل والسفه، فلا يجهلون من يجهل، ومعنى: سلامًا: سدادًا؛ فهم يقولون للجاهل كلامًا يدفعه به برفق ولين[5].

وخرّجَ الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه الله-: في كتابه الحِلْم: "حُلَمَاءُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجْهَلُوا"[6].

ومما قاله الله -تعالى- في مدح الحليم: {فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ 36 وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا

---

[1] يُنظَر: القحطاني، الخُلُق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، ص104.

[2] اختُلِف في اسمه الأصلي، وسُمِي بالأشجّ لشجّةٍ في وجهه، قِدم إلى النبي ﷺ ضمن وفد عبد القيس، "وهوَ أول من أسلم من ربيعة"، يُنظَر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي، (ت: 578هـ)، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**، تحقيق: عز الدين علي السيد، وآخر، عالم الكتب، بيروت، (ط: 1)، 1407، ج1، ص82، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، (ت: 354هـ)، **الثقات**، تحقيق: **الدكتور محمد عبد المعيد خان**، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (ط: 1)، 1393هـ-1973م، ج3، ص336.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله، برقم: 2517، ج1، ص48.

[4] "الأشرُ: المرح والبطر"، "وقد أشِرَ بالكسر يَأْشَرُ أشَرًا، فهوَ أشِرٌ وأشران. وقوم أشارى مثل سكران وسكارى"، الفراهيدي، **كتاب العين**، ج6، ص284، والجوهري، **الصحاح**، ج2، ص579.

[5] يُنظَر: القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، بَيروت، (د.ط)، 1412هـ-1992م، ج9، ص345.

[6] ابن أبي الدنيا، **الحلم**، ص26.

غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ}[الشورى:36-37]، والمغفرة هنا بمعنى: العفو، والتجاوز، والحِلْم، وكظم الغيظ، والمعنى: وهذا يكون وقت الغضب، وفي ذلك دلالة على أنّهم المخصوصون بالمغفرة حال الغضب، والخلاصة: إنّهم في حال غضبهم يكظمون غيظهم، وكيف لا يكونون كذلك؟ وهم الذين رزقهم ربهم الصفح والعفو، وجعلهما من أبرز سجاياهم[1].

ومن المعلوم يقينًا أن من أهم أسباب دخول الجنة، والفوز بالمغفرة: الخُلُق الحسن، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كلَّما كان المرء ملتزمًا بالأخلاق الفاضلة، كلَّما كان أقرب مجلسًا من النبي ﷺ يوم القيامة مصداقًا لقوله ﷺ: {إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا}[2].

ووردَ في القرآن الكريم ما يدلّ صراحةً على أنَّ كظم الغيظ من صفات المتقين الذين بشّرهم الله بدخول جنته، والفوز بمغفرته؛ قال -تعالى-: {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ 133 ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ 134 وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ 135 أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ}[آل عمران:133-136]، فهذه الآيات بدأت بأمر المؤمنين بالمسارعة إلى المغفرة والجنة، ثمَّ بيّن -سبحانه- أنّه أعدّها للمتقين، ثمَّ بيّن من هم المتقون وذكر من صفاتهم الكاظمين، ثمَّ ختم الآيات بقوله: {أُولئِكَ} يعني: أنَّ أهل هذه الصفة ثوابهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ، وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأنهارُ خالِدِينَ فِيها، ونِعم ثواب العاملين الجنة[3].

---

[1] يُنظَر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان**، ج26، ص126-127.

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، (ت: 279هـ)، الجامع الكبير-**سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط: 2)، 1395هـ-1975م، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، برقم: 2018، ج4، ص370، وأوردهُ الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: "فمثله يستشهد به، -والله أعلم-"، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (د.تح)، مكتبة المعارف، الرياض، (ط: 1)، 1416هـ-1996م، برقم: 1892، ج4، ص515.

[3] يُنظَر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج1، ص248.

فقد بين الله –تعالى– جزاء الذين يكظمون الغيظ أن لهم مغفرة من ربهم، وتقتضي هذه المغفرة: عفوًا لهم منه –سبحانه– عن عقوبتهم على ما سلفَ من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوهُ جنات، وهي البساتين التي تجري خلال أشجارها الأنهار، وفي أسافلها، جزاء لهم على صالح أعمالهم وهم دائمو المقام فيها[1].

وقال –تعالى–: {أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا}[الفرقان:75–76]، فبعد أن ذكرَ الله صفات عباد الرحمن التي بدأها بأنّهم يمشون على الأرض بكل سكينة ووقار، وأنّهم لا يؤاخِذون الجاهلين، فيخاطبوهم بسلام محتملين أذاهم، وقد بيّن الله جزاءهم، وما أعدّه لهم، ومن أعظم ما أعد لهم أنه جزاهم الغرفة التي هي أعلى مواضع الجنة، وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله –تعالى–: {وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ}[سبأ:37]، وقيل: هي من أسماء الجنة، وذلك بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات، ورفض الشهوات، وتحمل المجاهدات، ويلقَّون فيها دعاء بالتعمير والسلامة أي: يحييهم الملائكة، ويسلمون عليهم، أو يحيّي بعضهم بعضًا، ويسلم عليه[2].

ومما يؤكّد على أنَّ الحِلْم، والصفح سبيل لمغفرة الذنوب: قوله –تعالى–: {وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[النور:22]، والمعنى: لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها، فليعودوا عليهم بالعفو والصفح، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم[3].

وخرّج ابن أبي حاتم أنّه لما أنزلَ الله عذر أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، وأبرأها من الزنى وكذب الذين قذفوها، حلف أبو بكر أن لا يصل ابن خالته مسطح بن أثاثة بشيء أبدا،

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج7، ص227.

[2] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج4، ص132.

[3] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص222.

لأنّهُ كان من بين الذين ادعَوا على عائشة من القذف، وكان مسطح من المهاجرين الأُول، وكان يتيمًا في حجره فقيرًا، فلمّا حلف أبو بكر أن لا يصله، نزلت هذه الآية تنهاه عن هذا الأمر[1].

المطلب الثالث: الحِلْم وسيلة لكسب الخصوم، والتغلب على شياطينهم، وتحويلهم إلى أصدقاء

فالحليم عندما يكظم غيظه، ويصفح عن من جهِل عليه، فربما بصفحه عنه، وصبره عليه يكسبه صديقًا حميمًا مقرّبًا، قال -تعالى-: {وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ 34 وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}[فصلت:34-35]، أي: إذا أحسنتَ إلى مَن أساء إليك، قادتهُ تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك، ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنّهُ ولي لك، حميم أي: قريب إليك وسُمّيَ بالحميم كناية عن الشفقة، وكثرة الإحسان[2].

وممّ يستفاد من الآيات؛ أنَّ الذين صبروا على أمر الله لهم حظٌ عظيم من الحِلْم والعلم وكذلك لهم نصيبٌ من الثواب عند الله -عزّ وجلّ[3].

---

[1] يُنظَر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (ط: 3)، 1419هـ، ج8، ص2545.

[2] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص181.

[3] يُنظَر: أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: 386هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط: 2)، 1426هـ-2005م، ج2، ص391.

والحليم لا يقتصر الأمر عنده على كسب الأصدقاء فحسب، بل يمكن أن يسود قومه بحِلْمه؛ خرّج الحافظ ابن أبي الدنيا: أنّهُ "قيل لِعِرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ[1] : بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَحلم عَنْ جَاهِلِهِمْ وَأُعْطِي سَائِلَهُمْ وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ"[2] .

[1] عَرَابَةُ بْنُ أَوْسِ بْن قيظي بْن عَمْرو بْن زَيْد، أمه شيبة بنت الربيع بن عمرو بن عدي، شهد أبوه أوس بْن قيظي وأخواه عَبْد الله وكباثة أُحدًا، لكنّ أباه كان من رءوس المنافقين، أحد القائلين: إن بيوتنا عورة، واستثني عرابة من القتال كونه كان صغيرًا، إلا أنّهُ شارك فِي معركة الخندق، يُنظَر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، (ت: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1410هـ-1990م، ج4، ص273، ويُنظَر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، هـ-1994م، ج4، ص18.

[2] ابن أبي الدنيا، **الحلم**، ص40.

الفصل الثالث

حِلْم الله –تبارك وتعالى–

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحليم اسم من أسماء الله الحسنى

المبحث الثاني: مقتضيات اسم الله الحليم

توطئة:

من المسلّمات التي لا يشك بها أي مؤمن موحّدٍ لله –تعالى–؛ أنَّ له –سبحانه– أسماءً حسنى، وصفاتٍ فُضلى اختص بها ذاته العلية، وهذا ما بيّنه الله لنا في كتابه؛ فقال –جلّ شأنه–: {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ}[الأعراف:180]، ويقول –تعالى–: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ}[طه:8]، فالقول إنَّ لَهُ الْأَسْماء الْحُسْنى يفيد: تعريف الخلق بأنَّ استحقاق العلو، والتقدّس عن النقائص أمرٌ مختص بالله –عزّ وجلّ– على وجه التفرّد أي: لا يشاركه به أحد[1].

لذا يجب علينا معرفة أسماء الله الحسنى، وحفظها، والإيمان بها، لكي نسعد، ونفلح في دنيانا، وآخرتنا؛ عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنّهُ قال: **{إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ}**[2]، وجعل ابن القيّم –رحمه الله– إحصاء أسماء الله الحسنى على مراتب ثلاث: الأولى: إحصاءُ ألفاظها وعددها، والثانية: فهمُ معانيها ومدلولها، أمّا الثالثة فهي: دعاؤه بها[3].

وهكذا فإنَّ توحيد الأسماء والصفات جزءٌ مهمّ لا يتجزّء من عقيدة أهل السنّة والجماعة، وهوَ من الأمور التي لا شك، ولا خلاف بوجوب الإيمان به، والعمل بمقتضاه، فلهذه الأهميّة كان من الضروري أن يُخَصّص جانبًا من هذه الدراسة للحديث عن اسم الله الحليم من حيث معناه، وورود في القرآن الكريم، وما يقتضيه هذا الاسم لله –تعالى– من خيرٍ، وفضلٍ على العباد.

---

[1] يُنظَر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات =تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط: 3)، (د.ت)، ج2، ص447.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التوحيد، بَابٌ: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا، برقم: 7392، ج9، ص118.

[3] يُنظَر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ)، **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى**، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس، الكويت، (ط: 1)، 1424هـ–2003م، ص30.

المبحث الأول

الحليم اسم من أسماء الله الحسنى

في هذا المبحث سيكون الحديث عن اسم الله الحليم؛ وذلك من حيث: معرفة حقيقة الحِلْم في حق الله –عزّ وجلّ–، والوقوف عند ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم، ودلالة اقترانه بأسماء أخرى من أسمائه الحسنى.

المطلب الأول: معنى اسم الله الحليم

تبين مما سبق أنَّ الحِلْم في اللغة: الأناة، وعدم الطيش والتسرّع، ولو تأمّلنا في بيان العلماء لمعنى اسم الله الحليم، نجد أنَّ معنى الحِلْم في حق الله لا يخرج عن معناه اللغوي؛ فعند الزجاج: "الَّذِي لَا يعاجل بالعقوبة فَكل من لَا يعاجل بالعقوبة سمي فِيمَا بَيْننَا حليمًا وَلَيْسَ قَول من قَالَ: إنَّ الْحَلِيم هوَ مَن لَا يُعَاقب بصواب"[1].

وعند الطبري: حِلْم الله يعني: "تركه معاجلة أهل معصيته العقوبةَ على معاصيهم"[2].

وعند ابن الأنباري: "الذي لا يعجل بالعقوبة"[3].

أمّا القاضي عياض فعنده: "والحليم من أسماء الله بمعنى العفو والصفوح مع القدرة والفعل منه"[4].

وهذا ابن الأثير –رحمه الله– يقول في معنى اسم الله الحليم: "هوَ الذي لا يستخفّهُ شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدارًا فهوَ منتهٍ إليه"[5].

---

[1] الزجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، عمان، (د.ط)، (د.ت)، ص45.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص455.

[3] ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج1، ص91.

[4] عياض، ابن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، (د.تح)، المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص196.

[5] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخر، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، 1399هـ–1979م، ج1، ص433–434.

بناءً على ما تقدّم، يمكن القول: إنَّ الحِلْم في حق الله يعني: ترك العجلة في مؤاخذة العبد وعقابه على معاصيه مع قدرته التآمة على عقابهم، وهذا عائد إلى صفحه، ورفقه، ورحمته بعباده.

المطلب الثاني: ورود اسم الله الحليم في القرآن الكريم

إنَّ المتأمل في كتاب الله ﷻ، يجد أنَّ كثيرًا من أسمائه الحسنى وردت مقترنة بأسماء أخرى من أسمائه –تعالى–؛ "وفي هذا أظهر دلالة على أنَّ أسماء الرب –تعالى– مشتقة من أوصاف، ومعانٍ قامت به، وأنَّ كل اسم يناسب ما ذُكِر معه واقترن به من فعله، وأمره"[1].

واسمه –تعالى– الحليم من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم مقترنة بأسماء أخرى، وقد وردَ هذا الاسم أحدَ عشر مرة في القرآن مقرونًا بأربعة من أسمائه الحسنى؛ وهي: الغفور، والعليم، والغني، والشكور.

فلماذا جاء اسمه –تعالى– الحليم مقترنًا بهذه الأسماء على وجه التحديد؟ وما دلالات ورودها مقترنة بهذا الشكل؟ هذا ما سيتم بيانه في هذا المطلب –إن شاء الله–؛ وذلك على النحو الآتي:

المسألة الأولى: ورود اسم الله الحليم مقترنًا بالغفور

وردَ اسم الله الحليم مقترنًا باسمه الغفور في القرآن الكريم ست مرات؛ وهي:

أولًا: قوله –تعالى–: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[البقرة:225]، في هذه الآية جاء الحديث عن عدم مؤاخذة الله ﷻ عباده بيمين اللغو، لكن أكّد على معاقبته لهم باليمين المنعقدة، فبما أنَّ الآية تتحدث عن رأفته ﷻ بعباده، وعدم مؤاخذته لهم بما يلغونه من أيمان، وكذلك كونه –سبحانه– لم يعّجل بالعقوبة لمن حنث باليمين المنعقدة، فذلك يعتبر من أهم مظاهر مغفرته وحلمه –جلّ شأنه–، فناسبَ أن تُختتَم

[1] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 4401هـ)، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة –المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص227–228.

بذكر هذين الاسمَين الجليلَين من أسمائه الحسنى، وذلك لتأكيد عدم المؤاخذة بيمين اللغو، ولبيان أنّهُ –سبحانه– يعامل عباده بالرفق، ويسهّل لهم سبيل العودة إلى الصراط المستقيم، إن حادوا وتنكبوا عنه، وهوَ بحِلْمه، وتدبيره، وحكمته، يبيّن لهم الحق، والسبيل إليه[1].

ثانيًا: قوله –تعالى–: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}[البقرة:235]، هذه الآية تناولت قضية التعريض بخطبة المتوفى عنها زوجها أثناء العدة، وما يُضمره في نفسه، فناسبَ ذلك تنبيه الله لعباده أنّهُ يعلم ما في أنفسهم، لكي يحذروه، لكنّهُ في نفس الوقت أّكد على ما امتنّ به –سبحانه– على عباده من مغفرته لهم، وحِلْمه عنهم، فهوَ غفور يغفر خطيئة القلب الشاعر بالله الذي يحذر من مكنونات القلوب، حليم لا يعجل بالعقوبة، فلعلَّ عبده الخاطئ أن يتوب[2]، فعدم معاجلة الرب –عزّ وجلّ– عبده الخاطئ بالعقوبة رجاءَ توبته خير شاهد على حِلْمه –تعالى–، فجاء اقتران حِلْمه بمغفرته ليشعرنا بهذا الأثر العظيم لحِلْمه –سبحانه.

ثالثًا: قوله –تعالى–: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}[آل عمران:155]، وردت هذه الآية ضمن الحديث عن غزوة أُحد، وما وقع فيها من مخالفة الرماة لأمر رسول الله ﷺ، وما أعقبه هذا الفعل من خسارة للمسلمين.

فما علاقة ذلك بختم الآية ببيان عفوه، ومغفرته، وحِلْمه –تعالى–؟ من المعلوم أنَّ الذين تولوا صاروا من حزب الشيطان، فاستحقوا ما استحقوه، ناسبَ التنبيه إلى عفو الله الذي له صفات الكمال، لئلّا يضجر المؤمنون منهم فيهجروهم، وخُتِمت الآية ببيان مغفرة الله وحِلْمه، ليدلّ على أنّهُ

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج2، ص749.

[2] يُنظَر: قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (د.تح)، دار الشروق، القاهرة، (ط: 17)، 1412هـ، ج1، ص497.

–سبحانه– محّاء للذنوب عينًا وأثرًا، ولم يعامل المتولين حذر الموت معاملة الذين خرجوا من ديارهم[1].

رابعًا: قوله –تعالى–: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[المائدة:101]، أمّا هذه الآية؛ فالصلة فبين موضوعها وبين ختمها بذكر اسم الله الحليم بيّن واضح، وعلى العموم فإنَّ الخطاب الوارد في الآية يفيد أنَّ هذه الأشياء مما نُهيتم عن السؤال عنها، لأنّها مما عفا الله عنها بِسكوته في كتابه، وعدم تكليفكم إياها فاسكتوا عنها أيضًا، وقد يكون المعنى: عفا الله عمّا كان من مسألتكم قبل النهي فلا يعاقبكم عليها لسعة مغفرته، وحلمه[2].

خامسًا: قوله –تعالى–: {تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[الإسراء:44]، يتّضح من سياق الآية أنّها تحدثت عن تسبيح كل شيء لله –تعالى– وإن كان الإنس لا يشاهدون هذا التسبيح، لكن كيف يمكن ربط موضوع الآية بخاتمتها؟ فلا شك أنّهما تناولا موضوعَين مغايرَين يصعب الربط بينهما؛ فيمكن أن يجاب على هذا التساؤل بالقول: إنَّ مقتضى الخطاب يفيد أنّهُ –سبحانه– حليم، لذلك لم يعاجلكم بالعقوبة، لإخلالكم بالنظر الصحيح الموصل إلى التوحيد، ولو تبتم ونظرتم، لغُفِر لكم ما صدر منكم من التقصير، فهوَ غفور لمن يتوب، وقد يكون هذا التأويل غير جائز لأنَّ الخطاب في هذه الآية قد يكون للمشركين، لأنَّ المولى ﷻ لا يغفر لهم، ولا يتجاوز عن جهلهم، وإشراكهم، لقوله –تعالى–: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا}[النساء:48]، لكنّ الظاهر أنَّ المخاطب: المؤمنون، وعدم فقههم للتسبيح الصادر من الجمادات كناية عن عدم العمل بمقتضى ذلك، فإنَّ الإنسان لو تيقظ حق التيقظ إلى أنَّ النملة، والبعوضة، وكل ذرّة من ذرّات الكون يقدّس الله –تعالى–، لشغَله ذلك عن الطعام فضلًا عن

[1] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج5، ص102.

[2] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج7، ص42.

فضول الأفعال والكلام، ولو استشعر الإنسان أنَّ كل ذرّة من ذرّات لسانه الذي يرغي[1] في سخط الله –تعالى– عليه مشغولة بتقديسه –جلّ في علاه–، وتسبيحه، لأفنى بقية عمره لا يقول إلا الخير، فالظاهر أنَّ الخطاب في الغالب للغافلين وإن كانوا مؤمنين[2].

فالحاجة إلى حِلْم الله، ومغفرته تكمن في كون الغالب على الناس الاشتغال عن تسبيح الله –تعالى– فاحتاجوا إلى الحِلْم، والمغفرة، ولأنهم مقصّرون في التأمّل في تلك المخلوقات، والتفكير في أمرها، فهذا قد يحجزهم عن فقه تسبيحها، فهم بأمسّ الحاجة إلى حِلْم ربهم، ومغفرته[3].

سادسًا: قوله –تعالى–: {إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا}[فاطر:41]، أَخْبَرَ –تعالى– في هذه الآية عن قدرته العظيمة التي قامت بها السماوات والأرض، وكيف أمسكهما، وحفظهما من الزوال، فيتجلّى حِلْمه –تعالى– في هذا الموضع: أنّهُ –سبحانه– يرى عباده وهم يكفرون به، ويعصونه، فلا يعاجلهم بالعقوبة؛ فيؤخّر وينذر، ويؤجّل ولا يعجّل، مع أنَّ بمقدوره –جلّ وعلا– أن يخسف بهم الأرض، ويُسقِط السماء عليهم كسفًا بطرفة عين[4].

وأشار إلى ذلك عبد السلام الراغب في كتابه وظيفة الصورة الفنية في القرآن؛ حيث قال: "حين نتصوّر هذه الكتل العظيمة، تسبح في الفضاء بلا عَمَد، ولا أمراس[5] تشدّها، ولكن الله وحده هوَ الذي يمسك بها جميعًا، وهي تدور في مداراتها المرسومة لها إلى أجل معلوم، ويأتي التعقيب {إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا} متناسقا مع جوّ التصوير فهوَ يملك هذه القوة والقدرة ولكنه حليم، لا يسمح

---

[1] يرغي: الرَّغْوَةُ وَالرُّغْوَةُ لِلَّبَنِ، أي: زَبَدُهُ؛ وَالْجَمْعُ رُغَىً. وَارْتَغَى الرَّجُلُ: شَرِبَ الرَّغْوَةَ، وَالْمِرْغَاةُ: الشَّيْءُ مِنَ الْخُبْزِ أَوِ التَّمْرِ يُؤْكَلُ بِهِ الرَّغْوَةُ، وَكَلَامٌ مُرَغٌّ أي: لَمْ يُفَسَّرْ، ولم يُفصّح عن معناه، كَأَنَّ عَلَيْهِ رَغْوَةً، يُنظَر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج2، ص415، ويُنظَر: الجوهري، **الصحاح**، ج6، ص2359.

[2] يُنظَر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1415هـ، ج8، ص80–81.

[3] يُنظَر: الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، (ت: 894هـ)، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، (د.تح)، المطبعة الكاستلية مصر، (د.ط)، 1283هـ، ج1، ص12.

[4] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص557.

[5] الأمراس: الحبال، ومفردها: مَرَسَةٌ أو مَرَس، يُنظَر: كُراع النمل، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، (ت: بعد 309هـ)، **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، مكة المكرمة، (ط: 1)، 1409هـ–1989م، ج1، ص452.

أن تطبق السماوات فوق الرؤوس، ويمهل الناس ليوم الحساب، وهوَ غفور مع كل هذه العظمة والقدرة[1].

فبعد تتبّع مناسبة ورود اسم الله الحليم مقترنًا مع اسمه –تعالى– الغفور يمكن القول: إنَّ المغفرة والحِلْم بينهما علاقة وثيقة؛ فَالْغَفْرُ يعني: السَّتْرُ، وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بمعنى واحد يقالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذنبهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا[2]، والحِلْم الإمهال وتأخير العقوبة، فالمراد من ذكر الاسمين معًا: أنَّ الله يغفر لمن تاب، ورجع عن المعاصي، ويُمهِل من لم يتب إلى أجلٍ مسمى.

ويُلاحَظ من الآيات السابقة ورود اسم الله الغفور مقدّمًا على الحليم في أربع مواضع، وورود الحليم مقدّم على الغفور في موضعين؛ وتفسير ذلك –والله أعلم–: أنَّ الآيات التي وردَ فيها الغفور قبل الحليم فيها ذِكر لبعض ذنوب بني آدم؛ مثل مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ، والحنث باليمين، فناسب أن يقدِّم المغفرة على الحِلْم، قال السخاوي –رحمه الله–:

"وَقُلْ غَفُورٌ بَعْدَهُ حَلِيمٌ... أَرْبَعَةٌ حَرَّرَهَا عَلِيمُ

أَوَّلُهَا فِي اللَّغْوِ فِي الأَيْمَانِ... وَبَعْدَ (فَاحْذَرُوهُ) جَاءَ الثَّانِي

كِلاهُمَا قَدْ أَتَيَا فِي الْبَقَرَةْ... بِالْعَفْوِ وَالْبُشْرَى لِمَنْ قَدْ حَذَّرَهْ

وَثَالِثٌ بَعْدَ {الْتَقَى الَجَمْعَانِ}... فِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ اسْتِيقَانِ

وَوردَ الرَّابِعُ فِي الْعُقُودِ... بَعْدَ (عَفَا اللهُ) بِلا مَزِيدِ"[3].

---

[1] الراغب، عبد السلام أحمد، (معاصر)، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (د.تح)، فصلت، حلب، (ط: 1)، 1422هـ–2001م، ص206.

[2] يُنظَر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج4، ص385.

[3] السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن عَلَم الدين (ت: 643هـ)، **هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب**، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الغوثاني –دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص120.

ولمّا كان الحديث عن تنبيه العباد من غفلتهم، ناسبَ أن يقدّم الحِلْم على المغفرة؛ فهوَ يمهلهم ويؤّخر العقوبة فرصةً لهم ليتوبوا، فإن تابوا غفرَ لهم، وفي كلا الحالتين إظهار لرأفته –تعالى–، ورحمته، وصفحه عن عباده.

المسألة الثانية: ورود اسم الله الحليم مقترنًا بالعليم

وردَ اسم الله الحليم مقترنًا باسمه العليم في ثلاثة مواضع؛ وهي:

أولًا: الآية التي تناولت أحكام الميراث المتعلقة بالأزواج اختتمها الله –تعالى– بقوله: }وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ{[النساء:12]، فقد يسأل سائل: ما علاقة الحِلْم بهذه الأحكام؟ يمكن الإجابة عن ذلك بالقول: بما أنَّ الله عليمٌ بنِيّاتكم، فهوَ يحذركم من أن تختلفوا وخاصة في آخر رمق من حياتكم، لأنكم أحوج ما تكونون إلى الوفاق فيه بأن تتركوا ورثتكم متآلفين، وأنتم بوقت ترجون فيه الدعاء، والرضاء، ورجاء، وفضل الله، فتعملوا ما يغضبه، وتقعوا بالإثم الذي أوله مخالفة الله، وآخره الخلاف بين ورثتكم بما يعود عليكم بالسبّ والشتم، فتبوؤوا بعذاب الله في الآخرة.

والله حَلِيمٌ لا يعجل عقابه، وإلا لأنزل البلاء حالا بمن يخالف وصاياه[1].

ثانيًا: قوله –تعالى–: {لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ}[الحج:59]، هذه الآية تناولت الحديث عن ما أعده الله –تعالى– للمجاهدين، وخُتمت بذكر صفتَيّ العلم والحِلْم الخاصة بالله ﷻ إشارةً إلى أنّهُ –سبحانه– عليم بدرجات العالمين، ومراتب استحقاقهم، حليم عن تفريط المفرطين منهم، لا يعاجلهم بالعقوبة، فإنَّ الله الذي عمت رحمته، وعظمت نعمته لعليم بمقاصدهم، وأعمالهم، وأعمال أعدائهم، حليم فلم يعاجل هؤلاء المكذبين بالعقوبة جزاء تكذيبهم ومقاومتهم دعوة الدين مع غاية الاقتدار[2].

ثالثًا: قوله –تعالى–: {تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ

[1] يُنظَر: ابن ملّا، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، (ت: 1398هـ)، **بيان المعاني مرتبة حسب ترتيب النزول**، (د.تح)، مطبعة الترقي، دمشق، (ط: 1)، 1382هـ-1965م، ج5، ص527.

[2] يُنظَر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان**، ج18، ص380.

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا}[الأحزاب:51]، جاء الخطاب في هذه الآية موجَّهًا للنبي ﷺ حول أزواجه وما ملكت يمينه، وخُتمت بكلام جامع يفيد الترغيب والتحذير؛ فيُلاحَظ فيه الترغيب للنبي –عليه السلام– في الإحسان لأزواجه، وإمائه، والمتعرضات له في الزواج، وتحذيرٌ لهنّ من عدم الرضا بما يلقَينهُ من رسول الله ﷺ.

وفي ذِكر اسمَيه –تعالى–: العليم والحليم؛ خير إشارةٍ لذلك؛ فبما أنّهُ يعلم ما في قلوبهم، ناسبَ ذِكر اسمه العليم، وبما أنّهُ –تعالى– حثَّ نبيّه على الإحسان، والرأفة بأهل بيته، والتخلّق بمكارم الأخلاق، ومعالي الآداب؛ ناسب ذِكر اسمه الحليم[1].

وثمة صلة وثيقة بين الحِلْم، والعلم، يمكن إدراكها من خلال ما ذكره ابن أبي الدنيا: "أنَّ رجلا كتب إلى أخ له: إنَّ الحِلْم لباس العلم فلا تعريَنَّ منه"[2].

وروى عبد الله عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–: "ما جُمع شيء إلى شيء أزيَن من علم إلى حِلْم"[3].

المسألة الثالثة: ورود اسم الله الحليم مقترنًا مع اسمه الغني

وردَ اسم الله الحليم مقترنا باسمه الغني مرة واحدة في القرآن الكريم؛ وهي قوله –تعالى–: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}[البقرة:263]، جاءت خاتمة الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنتهُ؛ وفي ذلك معنيان: أحدهما: أنَّ الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة، فنفعها عائد عليكم، فكيف يمن بنفقته، ويؤذي مع غنى الله التام عنها، وعن كل ما سواه؟ ومع هذا فهوَ حليم إذ لا يعاجل بالعقوبة، والمعنى الآخر:

---

[1] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص76–77.

[2] ابن أبي الدنيا، **الحلم**، ص57.

[3] الرباط، **الجامع لعلوم الإمام أحمد –الأدب والزهد**، ج20، ص102.

أنّهُ –سبحانه وتعالى– مع غناه التام من كل وجه فهوَ الموصوف بالحِلْم، والتجاوز، والصفح، مع عطائه الواسع، وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه، وأذاه مع قلة ما يعطي؟[1].

وعلى هذا فيمكن بيان وجه العلاقة بين الغنى والحِلْم بالقول: إنَّ الله –جلّ شأنه– إلى جانب غناه المطلق الذي لا يحتاج به إلى أحد من خلقه؛ فهوَ حليم عليهم حين يعصونه، والمعهود في عرف الناس أنَّ الغني منهم وغناه محدود لا يحلم على عبده إن عصاه، لكن الله –جلّ وعلا– ولهُ المثل الأعلى مع غناه المطلق؛ إلا أنّهُ حليم بعباده[2].

المسألة الرابعة: ورود اسم الله الحليم مقترنًا مع اسمه الشكور

وردَ اقتران اسم الله الشكور مع اسمه الحليم في القرآن الكريم مرة واحدة أيضًا؛ وذلك في قوله –تعالى–: {إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}[التغابن:17]، ودلالة الاقتران بينهما: تتمثّل في كونه شكور أي: بليغ الشكر لمن يعطي ابتغاءَ مرضاته ولو كان قليلًا، فيثيبه ثوابًا جزيلًا خارجًا عن الحصر، حليم: لا يعاجل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وإن عظم، بل يمهل طويلًا ليتذكر العبد إحسان ربّه له مقابل عصيانه، علّهُ يتوب[3].

وفي إتباع ذِكر اسم الله الشكور باسمه –تعالى– الحليم تنبيهًا على أنَّ ذلك من حِلْمه بعباده دون حق لهم عليه –سبحانه– إنما كان ذلك تفضّلًا منه[4].

وعليه فإنَّ الأصل بالعبد بتقصيره أن يكون مستحقًا للعقوبة لأنّهُ أسرَ نفسه في سجن الشهوات، والملذات، والمخالفات، والمنكرات، فيستحق وهوَ يقوم بهذه الأمور أن يُعجل له العقاب، لكن الله يحلم عليه ولا يعاجله بالعقوبة، ثمَّ يأتي ذلك العبد بصدقة لا تتوازى أبدًا مع جرمه فيحلم

---

[1] يُنظَر: الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام، (معاصرة)، **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين**، (د.تح)، دار ابن حزم، بيروت، (ط: 1)، 1422هـ–2002م، ص60.

[2] ندا، سعد بن عبد الرحمن، (ت: 1437)، ***مفهوم الأسماء والصفات***، **مجلة الجامعة الإسلامية**، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت)، عدد 47–48، ص77.

[3] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج20، ص136.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص290–291.

ربه عليه، ويتقبلها على ما فيه من عيب ونقصان، بل يشكرها له، فهوَ –سبحانه وتعالى– يحلم، ويغفر، ويشكر[1].

وبعد هذا البيان لدلالة اقتران اسم الله الحليم ببعض أسمائه الأخرى في القرآن الكريم، فثمة بعض اللطائف واللفتات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1. جاء اقتران اسم الله الحليم مقترنًا بأسمائه –تعالى– الغفور، والعليم، والغني، والشكور، وذلك لأنَّ العبد لمّا يستشعر حِلْم الله فإنّهُ يطمع بمغفرته، فالمعطي الكريم –جلّ في علاه– لم يبخل على عباده، وجمعَ لهم المنحتين معًا، ولأنَّ التحِلْم بحاجة إلى علم بمآلات الأمور، وكذلك بحاجة للاستغناء عن الانتقام للذات وحظوظها، والحِلْم صفة ليس بالهيّن على أي أحد أن يلتزمها ويتخلق بها، لذلك كله كان العبد بحاجة إلى من يشكره ويحثه على ترسيخها في نفسه.
2. اسم الله الغفور هوَ أكثر الأسماء التي جاءت مقترنة باسمه –تعالى– الحليم؛ حيث جاء مقترنًا به ست مرات في خمس سور وهي: البقرة وردَ فيها مرتين، وآل عمران، والمائدة، والإسراء، وفاطر، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على أن المغفرة أهمّ وأعظم آثار الحِلْم، كون الحليم يحتمل الأذى، لكن هذا لا يعني أنّه لا يعاقب فيما بعد، بخلاف المغفرة، فإذا جاء الحِلْم مقترنًا بالمغفرة شمِل الأمرين معًا.
3. المُلاحُظ من مجيء اسم الله الحليم مقترنًا بالغفور في القرآن؛ أنَّ الحليم جاء مقدمًا على الغفور تارةً، وجاء الغفور مقدّمًا على الحليم تارةً أخرى، وهذا راجع إلى أنَّ العبد عندما يكون في غفلة فهوَ بحاجة إلى حِلْم وإمهال علّهُ يصحو من غفلته ويرجع إلى ربه، أمّا إذا فعل فعلًا قد يؤدي إلى المعاصي والذنوب، فإنّهُ يحتاج إلى المغفرة من ربه –جلّ وعلا–.
4. في اقتران اسم الله الحليم باسمه العليم إشارة واضحة إلى "أنَّ كمال الحِلْم يكون مع كمال العلم، وهذا من أعظم مقومات الداعية الناجح، ومن أعظم أركان الحكمة"[2].

---

[1] يُنظَر: حلمي، هاني، **شرح وأسرار أسماء الله الحسنى، 39 اسم الله –تعالى– الشكور والشاكر**، موقع طريق الإسلام على شبكة الإنترنت، https://ar.islamway.net

[2] القحطاني، الخُلُق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، ص104.

المبحث الثاني

مقتضيات اسم الله الحليم

من المعلوم قطعًا: أنَّ الله –جلّ في علاه– يُعامِل عباده بميزان الفضل ولا يُعاملهم بميزان العدل؛ فلو جزى الله العباد على قدر أعمالهم، وآخذهم على معاصيهم وذنوبهم جميعها، ولم يغفرها لهم، ويقبل توبتهم، لهلكَ كل مَن في الأرض، لكن رحمته –تعالى– وسعت كل شيء، ورأفته بعباده وحِلْمه عنهم سبقت غضبه وعقوبته لهم؛ قال –تعالى–: {قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}[الزمر:53]، فهذه الآية تُظهِر مدى حِرص الله ﷻ على عباده من الهلاك خاصةً العصاة منهم، فيحثهم على عدم اليأس من رحمته مهما كان حجم معاصيهم وذنوبهم، فرحمة الله كفيلة أن تغفر كل هذه الذنوب، فالمراد في الإسراف: الإفراط في المعاصي، والاستكثار منها، ثمَّ لمّا نهاهم عن القنوط أمرهم بما يدفع ذلك، ويرفعه، ويجعل الرجاء مكان القنوط، وأضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم، وزيادة تبشيرهم، ثمَّ وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، وأعقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط يكون للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى[1].

فمن هذا المنطلق يأتي حِلْم الله عن عباده؛ فهوَ "يحبُّ أهلَ الحِلْمِ، فلمحبتِه –سبحانه– للتوبةِ، والمغفرةِ، والعفوِ، والصفحِ: خلقَ مَن يغفرُ له، ويتوبُ عليهِ، ويعفُو عنه"[2].

ومن سعة كرمه، وفضله –سبحانه– شمل حِلْمه عباده جميعًا، المؤمنين منهم والكافرين، وبيان ذلك في المطلبَين الآتيَين:

---

[1] يُنظَر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (د.تح)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (ط:1)، 1414هـ، ج4، ص538.

[2] المزيد، أحمد بن عثمان، (معاصر)، **تعظيم الله –جل جلاله– تأملات وقصائد**، (د.تح)، مدار الوطن، الرياض، (ط: 1)، 1432هـ–2011م، ص78.

المطلب الأول: حِلْم الله على المؤمنين

خلقَ الله الإنسان وفق فطرة محددة لها طاقات محدودة، وطبائع معينة، فجعل أحكام شريعته الغرّاء ملائمة لها؛ فرفع عنهم كل ما من شأنه أن يتنافى مع هذه الطبائع، أو يفوق حدود هذه الطاقات، فالعبد إذا آمن بالله واتّبع أحكام هذه الشريعة فلم يجد أي مشقة، أو حرج في تطبيق هذه الأحكام، مقابل أجر عظيم يفوق أضعاف ما كُلِّف به ذلك العبد.

فالله ﷻ لم يؤاخذ عبده المؤمن بما تحدّثه به نفسه، ولم يؤاخذه بالخطأ الذي قد يحصل في تطبيقه لأحكام الشريعة الخارج عن إرادته، إضافة إلى التخفيف في بعض التشريعات، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المسألة الأولى: عدم مؤاخذة العبد في حديثه لنفسه

إنَّ المولى –عزّ وجلّ– لا يؤاخذ عبده بحديثه لنفسه مهما بلغ هذا الحديث من قبح وسوء، فما دام أنّهُ حديث نفس، ولم يتجاوز إلى كلام، أو فعل على وجه الحقيقة، فإنَّ الله ﷻ عفا عنه، ولم يؤاخذ عبده به، مع أنّه حديث وأفكار تتوارد للأذهان والخواطر، إلا أنَّ حِلْمه –تعالى– أعظم من أن يؤاخذ عبده بحديثه لنفسه.

وورد في كتاب الله ﷻ ما يدل على ذلك؛ يقول –تعالى–: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}[البقرة:235]، فمما يستفاد من هذه الآية: جواز الإكنان في النفس، وهوَ: أن يخفي العبد إرادة الزواج، والرغبة فيه مع الإصرار عليه، واعتزامه من غير إعلانه لأحد، ومعنى الآية الكريمة: أنّه لَا إثم في التعريض بخطبة المتوفى عنهن أزواجهن، كما أنّه لَا إثم في الرغبة في الزواج منهن مع إكنان ذلك وستره من غير كشف وإعلان؛ فالله –سبحانه وتعالى– علمَ أن العارفين لأخبار المتوفى عنها زوجها، وأحوالها، وحقيقتها، من جمال، أو نحوه، ومن حسن عشرة، ولطف مودة، أنّهم سيذكرونها في نفوسهم ويقرنون الذكر بالرغب والاتجاه إلى طلبها، وإعلان الرغبة، والتحبب إليها وإمالة قلبها، ولقد علمَ الله

–سبحانه وتعالى– حال النفوس هذه فأباح للناس ما تكون مغيبته حسنة، ومنع غيره، فأباح إكنان الرغبة في الأنفس وحديث النفس بها، فإنَّ حديث النفس ليس موضع مؤاخذة.

وختمَ الشارع الحكيم الآية بتحذير، وتقريب، وتخويف، ورحمة؛ إذ بيَّنَ –سبحانه– أنّهُ يعلم خلجات القلوب، وخطرات النفوس، وما تخفي الصدور، وما يستكن فيها، وما يعلن، وإنَّ للنفس هواجس وخواطر، فإذا همّت النفس أو جالت فيها أمور تستهجن ولا تستحسن، كأن يجول بخاطره أن يكلم المعتدة من وفاة في أمر منكر لا يسوغ في الدين، ولا في العرف، ولا في الأخلاق، فليعلم أنَّ الله عليه رقيب يعلم تلك الخواطر؛ فليحذره؛ لكَيلا يبرزها إلى الوجود، فيندفع وراءها، وأنّهُ إذا قمعها وصرف نفسه عنها، وجعلها في محيط قلبه لَا تخرج منه، فإن ذلك يكون في عفو الله –تعالى–، لذا قال –سبحانه–: {وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} يغفر الله فلا يأخذ العبد إلا بما يفعل، ولا يأخذه بما يجول بخاطره، ولا بما تحدثه به نفسه[1].

وفي قوله –تعالى– أيضًا: {لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}[البقرة:284] دلالة واضحة على أنَّ الله –تعالى– تجاوز للعبد عن الأفكار والخلجات التي لا تتعدّى حديث النفس؛ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ} قَالَ: أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى حثَّوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلِّفْنَا الصَّلاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، فَأَمّا هَذَا، فَإِنَّا لَا نُطِيقُهُ أَنْ نُبْدِيَ مَا فِي أَنْفُسِنَا أَوْ نُخْفِيَهُ، يُحَاسِبُنَا بِهِ اللَّهُ، فَقَالَ: {تُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا لَا وَلَكِنْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} حَتَّى إِذَا ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ:... {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَت}[البقرة:286] فَصَارَ الْكَسْبُ فَنَسَخَتْ هَذِهِ مَا قَبْلَهَا"[2].

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج2، ص822–825.

[2] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص573.

ويؤكّد ذلك قول النبي ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ}[1].

المسألة الثانية: عدم مؤاخذة العبد المؤمن بفعل خارج عن إرادته

فمن حِلْمه –سبحانه– عن عباده المؤمنين: أنّهُ لا يؤاخذهم بشيء من المنهيات في حال اقترفوه لأمر خارج عن إرادتهم؛ وذلك مثل الخطأ، والنسيان، والإكراه، والجهل، وغيرها من الأمور الخارجة عن الإرادة؛ وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا: الخطأ والنسيان: فقد رفع عنهم الله ذلك لعلمه –سبحانه– أنّهُ إذا آخذهم بفعل المحرمات أو ترك الواجبات خطأً ونسيانًا فإنّهُ يكلّفهم ما لا يطيقون، فحِلْمًا منه –سبحانه– عنهم وتخفيفًا عليهم؛ ترك مؤاخذتهم إذا نسوا أو أخطأوا، وقد طمأنهم بقوله –جلّ شأنه–: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ}[البقرة:286]، فأعلمَ الله عباده المؤمنين بأنّهُ لم يجعل عليهم في هذا الدين؛ التكليف بما فيه مشقة، وهوَ مع ذلك تبشير باستجابة دعوتهم قبل أن يذكر تلك الدعوات، ويجوز أن يكون من كلام الرسول والمؤمنين، كأنه تعليل لقولهم: سمعنا وأطعنا أي: علِمنا تأويل قول ربنا: {وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ}[البقرة:284] بأنّهُ يدخلها المؤاخذة بما في الوسع، مما أُبدي وما أُخفي، وهوَ ما يظهر له أثر في الخارج اختيارًا، أو يعقد عليه القلب، ويطمئن به، إلا أنَّ قوله: {لَهَا مَا كَسَبَتْ} إلخ. يبعد هذا إذ لا قِبَل لهم بإثبات ذلك، والوسع بضم الواو يعني: الطاقة، والاستطاعة، والمراد به هنا: ما يطاق، ويستطاع، والمستطاع هوَ: ما اعتاد الناس على أن يفعلوه إن توجهت إرادتهم لفعله مع السلامة، وانتفاء الموانع.

وهذا دليل على عدم وقوع التكليف بما فوق الطاقة في دين الله –تعالى– لأنّهُ –سبحانه– ما شرع التكليف إلا للعمل، واستقامة أحوال الخلق، فلا يكلفهم ما لا يطيقون فعله، وما وردَ من ذلك فهوَ في سياق العقوبات، وهذا حكم عام في الشرائع كلها.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الطلاق، بَابُ: الطَّلاَقِ فِي الإِغْلاَقِ وَالكُرْهِ، وَالسَّكْرَانِ وَالمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وَالغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلاَقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ، برقم: 5269، ج7، ص46.

والمؤاخذة مشتقة من الأخذ بمعنى العقوبة، كقوله –تعالى–: {وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ}[هود:102]، والمفاعلة فيه للمبالغة أي لا تأخذنا بالنسيان والخطأ. والمراد: ما يترتب على النسيان والخطأ من فعل أو ترك لا يرضيان الله –تعالى–.

فهذه دعوة من المؤمنين دعوها قبل أن يعلموا أن الله رفع عنهم ذلك[1].

فلا شك أنَّ الله ﷻ استجاب دعاء المؤمنين الذي وردَ في الآية السابقة، وذلك بإخباره في بداية الآية أنّهُ لا يكلّف نفسًا فوق وسعها، وأشار –سبحانه– إلى ذلك أيضًا في قوله: {وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ}[الأحزاب:5]، أي: لا إثم عليكم فيما وقع منكم من خطأ بغير عمد، ولكن الإثم في ما تعمّدت قلوبكم؛ وهوَ: ما قلتموه على طريقة العمد[2].

ومن الجدير ذكره: أنَّ الخطأ سواء أكان بمسألة قطعية، أم ظنية، فلا يؤاخَذ العبد به؛ أفتى بذلك الإمام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "من قال: إنَّ المخطئ في مسألة قطعية، أو ظنية يأثم فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع القديم"[3].

ثانيًا: الإكراه: قال –جلّ وعلا–: {مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ}[النحل:106]، فهذا دليلٌ واضح على أنَّ العبد إذا صدر منه شيء يناقض تعاليم الشريعة عن إكراه، وجبر فلا يؤاخَذ به، فإذا سمح الله ﷻ بالكفر به وهوَ أصل الشريعة عند الإكراه ولم يؤاخذ به، فمن باب أولى حمل فروع الشريعة كلها عليه، فإذا وقع الإكراه عليه لم يؤاخَذ به، ولم يترتب عليه حكم، وبه جاء الأثر عن النبي ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ،

---

[1] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص134–140.

[2] يُنظَر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص301.

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ–1995م، ج19، ص210.

وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ}[1]، ومعناه صحيح باتفاق العلماء.

وأجمع أهل العلم على أن من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، فإنّهُ لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تَبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر[2].

ثالثًا: الجهل بحكم الشيء: فإذا أتى العبد بشيء محرّم وهوَ جاهلٌ بحرمته فلا يؤاخَذ به؛ يقول -تعالى-: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا}[النساء:115]، فإنَّ مشاقّة رسول الله ﷺ تعني: مباينته ومعاداته بأن يصير في شق غير الشق الذي هوَ فيه، وهذا مثل قوله -تعالى-: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}[المجادلة:5]، أي: أن يصير في حد غير حد الرسول، وهوَ يعني: مباينته في الاعتقاد والديانة، وقوله: {نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ} تغليظًا في الزجر عنه، وتقبيحًا لحاله، وتبييناً للوعيد فيه، إذ كان معانِدًا بعد ظهور الآيات والمعجزات الدالة على صدق الرسول ﷺ، وقرنَ اتباع غير سبيل المؤمنين بمباينة الرسول فيما ذكر له من الوعيد، فدلّ على صحة إجماع الأمّة لإلحاقه الوعيد بمن اتبع غير سبيلهم، وقوله {نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ} إخبار عن براءة الله منه، وأنّه يكِلُه إلى ما تولى من الأوثان، واعتضد به، ولا يتولى الله نصره ومعونته[3].

ويُلاحَظ من مفهوم المخالفة في قوله -تعالى-: {مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ}؛ أنّهُ مَن ارتكب المخالفات الواردة في الآية السابقة من قبل ما تبيّن له حقيقتها فلا يشمله الوعيد الوارد في ذات الآية.

---

[1] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي، برقم: 2045، ج1، ص659، صحّحه الألباني، يُنظَر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، (ت: 1420هـ)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، (د.ت.ح)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط: 2)، 1405هـ-1985م، ج1، ص123.

[2] يُنظَر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص181-182.

[3] يُنظَر: الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، (ت: 370هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1405هـ، ج3، ص268.

وأكّد القرآن هذه الحقيقة في قوله –تعالى–: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ}[التوبة:115]، هذه الآية نزلت في "قوم من المسلمين استغفروا للمشركين من غير إذن، فخافوا على أنفسهم من ذلك، فنزلت الآية تأنيسًا لهم أي: ما كان الله ليؤاخذكم بذلك قبل أن يبين"[1] لكم ما يجب عليكم أن تتقوه، وتحذروه.

وعليه فإنَّ العبد إذا فعل ما يوجب الكفر، من قول، أو فعل وهوَ لا يعلم أنّه كفر، أي: جاهلًا بدليله الشرعي، فإنّهُ لا يكفر، ولكن يبقى النظر هل كل إنسان يعذر بالجهل؟ نقول: من أمكنه التعلم فلم يتعلم فقد يكون غير معذور بجهله، وحينئذٍ يخرج من القاعدة العامة، كمَن قال: أنا لا أدري أن الصلاة واجبة، وهوَ يعيش في دار الإسلام، فيقال له: كيف لا تدري، وأنت تشاهد الناس يؤذنون، ويذهبون إلى المساجد ويصلون؟! فأنت غير معذور[2].

المسألة الثالثة: التخفيف في التشريعات

وهذا من أبرز ما يُظهِر حِلْم الله على عباده؛ إذ راعى –سبحانه– في أحكام شريعته بأن تكون ملائمة لطبيعة الفطرة البشرية، فلو عقدنا مقارنة بين ما أعده الله لعباده من نعيم، وأجزل لهم من أجر وثواب، وبين ما كلّفهم به من عمل، نجد أنَّ الفرق واسع، والبَون شاسع، ولم يكتفِ –سبحانه جلّ في علاه– بالتخفيف من التشريعات فحسب، بل نهى عباده المؤمنين عن كثرة السؤال في الأمور المسكوت عنها في الشريعة؛ قال –تعالى–: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[المائدة:101]، كان المسلمون الأولون كثيري السؤال للنبي ﷺ عن أحكام، فيسألونه عن أمور يشددون بها على أنفسهم، ويسألونه عن أمور تتجافى عن مبادئ الإسلام، ولكن لم يئن وقت تحريمها، لأنَّ الإسلام شريعة عامة خالدة.

---

[1] ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي، (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (ط: 1)، 1416هـ، ج1، ص349.

[2] يُنظَر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ)، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (د.تح)، دار ابن الجوزي، السعودية، (ط: 1)، 1422هـ، ج14، ص449.

وقد ابتدأ مخاطبًا العرب بهذه الأحكام، ومنها من لم يكن عندهم علم بتحريمها، فاحتاجوا إلى التدرج، فينزل عليهم التحريم، وقد استأنسَت قلوبهم ببعض معالي الإسلام، ولقد كان منهم مخلصون يطلبون الحق في الأمور، ولا يلتفتون إلى مبادئ التدرج في الشرع، ومنهم غير مخلصين يريدون الإعنات، ومنهم بين أولئك وهؤلاء؛ فتارةً يظهرون بألسنتهم: التفقّه، وتارةً يطلبون التشديد.

وقد سكت النبي ﷺ ليطلب الناس ما يتيسر لهم، وما يمكن أن يكون أقواهم قادرًا على أشده، فكانت هذه الأسئلة تقع من المسلمين الأولين، والذي يظهر أنّهُ خاصٌ بالآية التي يدور الكلام في معناها الأسمى ما كان يجري على الألسنة من أسئلة خاصة بأمر الشرع الذي لم ينزل فيه إباحة ولا تحريم كالخمر التي حرمت تحريما قاطعًا بعد أن أُشرب المؤمنون حب الإسلام، ونبذوا عادات الجاهلية التي لَا تتفق مع مبادئه.

والمعنى على هذا السياق: لَا تسألوا عن أمور لم يظهر حكمها المبتوت في الإسلام، وشرع الله ﷻ فيما كتب في علم الله العلي الحكيم أنّها محرمة، ولو أبدى –سبحانه– هذا التحريم لهم لأساءهم ذلك البيان، لعدم الفهم، ولأنّهم لَا يزالون متأثرين ببعض أحكام الجاهلية، كالخمر، فإنَّ الشرع الإسلامي كرهها، ولو سئل عنها، فإنّهُ لا يمكن أن يصرح بإباحتها، ولا يمكن إلا أن يقوم بتحريمها تحريمًا قاطعًا، فإنَّ هذا كان يسوء بعض النفوس، ولو أنّهم تركوا السؤال حتى نزل القرآن بالحكم في ميقاته الذي وقّته الله ﷻ ما كان في الحكم مفاجأة تسوء؛ لأنّه يكون بعد إشراب القلوب بأخلاق الإسلام.

والمعنى الظاهر من هذا: أن القرآن عندما ينزل بها تحريما ومنعا، أو إجازةً وإباحةً تكون النفس المؤمنة قد استعدت لتلقيها كما تُهيأ الأرض الخصبة للزراعة، فيجيء البذر والماء فتنبت نباتًا حسنًا بإذن ربها، وإن نزلت في القرآن كان السؤال في وقته، ويكون بيان النبي ﷺ تفسيرًا.

وقد وصف الله نفسه في هذه الآية بالحِلْم، وحِلْمه –سبحانه– بالنسبة للعباد يتمثّل في التأني، وأخذ الأمور بالتؤدة والروية، وبالنسبة له –جلّ في علاه– أنّه يقدر لكل وقت ما يقتضيه،

وللناس ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم؛ فهوَ يؤخر التحريم حتى تستأنس القلوب، ويستمكن الإيمان[1].

وهكذا لمّا علِم الله ضعف الإنسان، وقلة طاقته، وعدم قدرته على التحمل، وعدم صبره الطويل على المشاق؛ خفّفَ عنه، وهذه الحقيقة موجودة بشكلٍ واضح في قوله ﷻ: {يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا}[النساء:28]، فهذا يحتمل: أنَّ الله ﷻ خفّفَ علينا، ولم يحمّلنا ما حمّله على الأمم السالفة من الإصر، والشدائد، والأثقال، والمشقات، مما جعل توبتهم تؤدي إلى قتل بعضهم بعضًا، وجعل توبتنا الندامة بالقلب، والرجوع عما ارتكبنا، أو أن يقال: خفّفَ عنا؛ حيث لم يستأصلنا، ولم يهلكنا لترك الطاعة له، على ما استأصل أولئك وأهلكهم.

ويحتمل التخفيف عنا أيضا-: ويتمثّل في تخفيفه ﷻ علينا من إقامة العبادات، والطاعات، نحو: الحج، والجهاد، وغيره، حتى جعل القيام بذلك أخفّ على الإنسان، وأيسر من قيامه بأخفّ العبادات، أو الطاعات، وأيسرها، وهذا من فضله ورحمته بعباده، -والله أعلم-[2].

وكثيرة هي الآيات التي تؤكّد على هذه المِنحة الربانية؛ منها: قوله ﷻ: {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ}[البقرة:185]، وقوله ﷻ: {وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ}[الحج:78].

وثمة تشريعات كثيرة خفّفَ الله فيها عن عباده؛ من أهمها:

أولًا: عدم المؤاخذة باللغو في الأيمان: فطبيعة الإنسان أنّه يُكثِر الكلام؛ فقد يصدر منه كلامٌ لم يكن قاصده، أو لم يكن آخذهُ على محمل الجد، ومن ذلك يمين اللغو؛ وهوَ: حلف على أمر كاذب يظنّه صادقًا، سواء أكان هذا الأمر في الزمن الماضي، أم الحالي، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّهُ قال: هوَ اليمين في الغضب، وقد يكون يمين اللّغو ما يجري على الألسنة من قولهم لا والله، وبلى والله، من غير اعتقاد في ذلك[3].

---

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج5، ص2371-2373.

[2] يُنظَر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج3، ص137-138.

[3] يُنظَر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، (ت: بعد 1158هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط: 1)، 1996م، ج2، ص1815.

فالعبد لا يؤاخَذ بهذا النوع من الأيمان؛ مصداقُ ذلك قوله –تعالى–: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[البقرة:225].

وفي قوله –تعالى–: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ}[المائدة:89]؛ تأكيد على ما سبق من أنَّ الله لا يؤاخذ عبده على ما يَلغو من أيمان لكنه بيّن –سبحانه– أن العبد مؤاخذ على تعقيد الأيمان أي: "توثيقها بالقصد والنية"[1].

ثانيًا: إسقاط أولياء المقتول حقهم بالقصاص، والانتقال إلى الأخذ بالدية: وهذا مظهرٌ جليٌّ من مظاهر تخفيف الله في تشريعاته، فقد وردَ في آيات القصاص ما يشير إلى ذلك صراحةً؛ ففي قوله –تعالى–: {فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ}[البقرة:178]، والمعنى: أنَّ القاتل إذا عفا عنه ولي المقتول، وأسقط القصاص فإنّهُ يأخذ الدية، ويتبع بالمعروف، ويؤدي إليه القاتل بإحسان، وجعل الله –تعالى– ذلك تخفيفًا لهذه الأمة، فمن شاء قتل، ومن شاء أخذ الدية، ومن شاء عفا[2].

ثالثًا: جواز التيمم عند فقدان الماء، أو عدم القدرة على استعماله: قال –تعالى–: {وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ}[المائدة:6]، يدلّ معنى الآية على أنَّ الله –تعالى–، قصدَ التخفيف عن عباده في الوضوء؛ فشرع لهم التيمم في حال فقدانهم للماء، أو عجزهم عن استعماله، ويحتمل من قوله –تعالى–: {مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُم}؛ أن يكون معناه: إنّا لم نرِد تكليفكم لنشُقّ عليكم، وإنما أردنا بتكليفكم اللطف بكم في محو سيئاتكم وتطهيركم من ذنوبكم[3].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص672.

[2] يُنظَر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص252–255.

[3] يُنظَر: الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري الملقب بعماد الدين الشافعي، (ت: 504هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: موسى محمد علي وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 2)، 1405هـ، ج3، ص50–58.

فمما تقدّم يمكن لنا أن ندرك مدى حِلْم الله علينا، ونستشعر أثر هذا الحِلْم في نفوسنا، فيدفعنا ذلك إلى شكره –سبحانه– على ما أجزل علينا من خير وفضل.

يظهر مما سبق من تخفيف الله على عباده في التشريعات، ورفعه العَنَت، والحرج عنهم، إنما هوَ من رحمته –تعالى– بهم، وفي نفس الوقت يعتبر ذلك من حِلْمه ﷻ عليهم إذ إنّهُ لمّا خفّفَ في التشريعات؛ جعل هذا التخفيف شاملًا لجميع العباد المطبقين لشرعه القويم، مع علمه –سبحانه– أنّهُ قد يصدر من بعضهم شيء من المعاصي والذنوب، فيتجلى حِلْمه –سبحانه– هنا بأنّهُ شَمِل الجميع بالتخفيف، وجعل العقاب للمسيء على قدر إساءته فقط، فعاملهم –تعالى– بحِلْمه محتملًا أذاهم لعلهم يتوبون، ويرجعون عن تلك المعاصي والذنوب، والدليل على ذلك: أنَّ بعض الآيات التي تناولت هذه الأمور خُتِمت بذكر اسمه –تعالى– الحليم، وهذا خير دليل على الصلة الوثيقة بينها، وبين حِلْم الله ﷻ.

المطلب الثاني: حِلْم الله عن العصاة والكافرين

لم يقتصر حِلْم الله عن عباده المؤمنين فحسب، بل اتّسع ليشمل أهل المعاصي، والذنوب، والشرك، والفجور، فأمهلهم إلى أجلٍ مسمى حتى يتوبوا، ولم يعذب سائر مخلوقاته بكفرهم، وإلحادهم، ومتّعهم بالنعم رغم كفرهم وجحودهم؛ وبيان ذلك على النحو الآتي:

المسألة الأولى: الإمهال والتأخير إلى أجلٍ مسمى رجاء التوبة

اقتضى حِلْم الله –عزّ وجلّ– على العصاة والكافرين أن لا يعاقبهم على معاصيهم حالًا، بل يؤخّرهم، ويمهلهم إلى أجلٍ مسمى علّهم ينيبون إليه، فهوَ –سبحانه– "حليم عن عباده لأنّهُ يعفو عن كثير من سيئاتهم، ويمهلهم بعد المعصية، ولا يعاجلهم بالعقوبة والانتقام، ويقبل توبتهم بعد ذلك"[1].

[1] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت: 337هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، (ط: 2)، 1406هـ–1986م، ص96.

وهذا لا يعني أنّهم إذا تمادوا بالفسوق، والطغيان، وأصرّوا على المعاصي أنّهم لا يؤاخذهم الله، ولا يحاسبهم على إصرارهم، وتماديهم في ذلك، بل إذا أصروا، واستمروا في طغيانهم، ولم ينيبوا يأخذهم بعقابه، فهوَ يمهلهم ولا يهملهم[1]، قال –تعالى– في محكم التنزيل: {وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا}[الكهف:58]، فربُنا –جلّ وعلا– غفورٌ بليغ المغفرة ذُو رحمةٍ واسعةٍ، لو يؤاخذ عباده بكل ما كسبوا، لعجّل لهم العذاب، يشهد لذلك: إمهاله لقريش مع إفراطهم في عداوة نبيّه ﷺ، وهذا الإمهال لم يكن مطلقًا إلى غير أجل، بل كان لأجلٍ قدّره المولى ﷻ وهوَ يوم بدر، أو يوم القيامة[2].

فهنا يتجلى حِلْم الله ﷻ على عباده العصاة رغم معاصيهم، ومع أنّهُ –سبحانه– قادرٌ على إيقاع أشدّ العذاب بهم، لكن أخّرَ العذاب إلى أجلٍ مسمىً فرصةً لهم ليتوبوا إليه، وقد تاب عددٌ من المشركين الذين شاركوا في بدر يوم أن فتحَ الله على رسوله مكة المكرمة، وربما لو ماتوا قبل ذلك لماتوا على الشرك.

وثمة آيةٌ كريمة في كتاب الله ﷻ لو أعطاها العبد حقها في التأمّل، والتدبّر، لأدرك الأثر العظيم لحِلْم الله على عباده، وإمهاله لهم؛ وذلك من خلال الأسلوب الجميل اللافت إلى أهميّة هذه الصفة في ذات الله –تعالى–، ومقدار الخير والنفع الذي يعود على العبد من خلالها في دنياه وآخرته، يقول –جلّ شأنه– في كتابه العزيز: {وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ}[يونس:11]، فالنفس البشرية بطبعها، وفطرتها التي فطرها الله عليها تحب الخير، وتسعى في طلبه، بل تستعجل به، فلنتخيّل لو أنَّ الله ﷻ لم يتعامل مع هذه النفس بحِلْمه،، وعاجلها بالسوء، والشر بمقدار استعجالها بالخير، أو لو أنّهُ –تعالى– استجاب للعبد كل ما دعا على نفسه، أو ولده بسوء، فإنّهُ سرعان ما يهلك، ويُقضى إليه أجله، فهذه الآية تحتمل وجهان: أحدهما: ولو يعجل الله للكافر العذاب على كفره، كما عجل له خير الدنيا من المال، والولد، لعجّلَ له قضاء أجله، ليتعجل عذاب الآخرة، والوجه الآخر: أنَّ الرجل

---

[1] يُنظَر: السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، (ت: 1376هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ط: العدد 112)، 1421هـ، ص198.

[2] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص185–186.

إذا غضِب على نفسه، أو ماله، أو ولده ودعا عليه بقوله: لا بارك الله فيه، وأهلكه الله ، فلو استجيب ذلك منه، كما يستجاب منه الخير، لهلكوا.

وعلى هذا يكون تأويل الوجه الأول خاصًا بالكافر ، والوجه الثاني عامًّا يشمل المسلم والكافر [1].

ورحم الله الإمام ابن القيّم حيث قال:

"**وهوَ الحليم فلا يعاجل عبده ... بعقوبة ليتوب من عصيان**" [2].

فإن تاب هؤلاء العصاة فهوَ خيرٌ لهم، وإن لم يتوبوا جاءهم العذاب من حيث لم يحتسبوا، ولا يمكن لأحد أن ينّجيهم من هذا الوعيد؛ فالله –جلّ جلاله– تعاملَ معهم برحمته، وستره، لكن لمّا ظلموا أنفسهم، ولم يعبأوا بما جاءهم من الإنذار والوعيد تعامل الله معهم بعدله، فاستحقوا العذاب الذي لم يجدوا من دونه ملجأًا، ولا منجىً، ولا خلاصًا؛ وهذا مصداقه قول الحبيب المصطفى ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ} قَالَ: ثمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}[هود: 102] [3].

وقد يمهل الله الظَلَمة والعصاة، ويملي لهم رغم إصرارهم على المعاصي، فهذا لا يعني أبدًا أنَّ الله راضٍ عن أعمالهم، بل يستدرجهم لكي يزدادوا إثمًا إلى إثمهم؛ قال –تعالى–: {وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[آل عمران:178]، أي: ولا يظنن الذين كفروا بالله، ورسوله، أنَّ إملاءنا لهم خيرٌ لأنفسهم، بل نؤخّر آجالهم فنطيلها ليزدادوا إثمًا، ويكتسبوا المعاصي، فتزداد آثامهم وتكثر، ولهم في الآخرة عقوبة مهينة مذلة [4].

---

[1] يُنظَر: الماوردي، **النكت والعيون**، ج2، ص425.

[2] ابن قيّم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، **متن القصيدة النونية**، (د.تح)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ط: 2)، 1417هـ، ص207.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، برقم: 4686، ج6، ص74.

[4] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج7، ص421–423.

وهذا هوَ المقصود بالاستدراج في قوله –تعالى–: {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ 182 وَأُمْلِى لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ}[الأعراف:182–183]، فالمراد بالاستدراج: جميع المكذبين بآيات الله وهم الكفار، وقد يكون المراد بهم: أهل مكة، والأول أولى؛ لأنَّ صيغة العموم تتناول الكل إلا ما دلَّ الدليل على خروجه منه، والمعنى: سنستدنيهم قليلًا قليلًا إلى ما يهلكهم؛ وذلك بإدرار النعم عليهم، وإنسائهم شكرها، فَينهمِكون في الغواية، ويتنكبون طرق الهداية، لاغترارهم بذلك، وأنّهُ لم يحصل لهم إلا بما لهم عند الله من المنزلة[1].

وكذلك في قوله –تعالى–: {فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ 44 وَأُمْلِى لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ}[القلم:44–45]، تسلية لرسوله ﷺ، وتهديد للمشركين، كما لا يخفى، والخلاصة: حسبك انتقامًا منهم أن تُكِل أمرهم إليّ، وتخليَ بيني وبينهم، ثمَّ ذكر –سبحانه– أنّه يمهل الظالمين بإطالة العمر، وتأخير الأجل ليزدادوا إثمًا وهم يزعمون أنَّ ذلك لإرادة الخير بهم، وسمى –سبحانه– إحسانه إليهم كيدًا؛ والكيد: ضرب من الاحتيال لكونه في صورته من قبل أنّه –تعالى– يفعل بهم ما هوَ نفع لهم ظاهرًا، وهوَ يريد الضرر لما علم من حيث طويتهم، وسوء استمدادهم وتماديهم في الكفر[2].

وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: {إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هوَ اسْتِدْرَاجٌ}[3].

---

[1] يُنظَر: القنوجي، **فتح البيان**، ج5، ص88.

[2] يُنظَر: الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان**، ج30، ص209–210.

[3] أحمد، أبو عبد الله ابن حنبل بن محمد الشيباني، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط: 1)، 1421هـ–2001م، **مسند الشاميين**، برقم: 17311، ج28، ص547، وأورده الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة؛ وقال: "وهوَ عندي صحيح"، الألباني، **السلسلة الصحيحة**، برقم: 413، ج1، ص773–774.

وقالَ أبو حازمٍ الأعرج –رحمه الله–: [1] "إذَا رَأَيْت اللَّهَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْك وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَإِنَّمَا هوَ اسْتِدْرَاج فَاحْذَرْهُ"[2].

فما سبق من أدلة؛ تعد برهانًا قاطعًا، ودليلًا ساطعًا تُبيِّن أن الله ليس بغافلٍ عن ظلم الظالمين، ولا معصية العاصين، وقد أكّد –سبحانه– على ذلك في قوله –جلّ في علاه–: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ 42 مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ} [إبراهيم:42–43]، أي: لا تظنّن يا محمد أنَّ الله غافل عما يعمل الظالمون، والمشركون، فإنَّ أعمالهم لا تخفى عليّ، ولو شئتُ لعجلت عقوبتهم في الدنيا، إنما أؤخّرهم ليومٍ تشخص فيه أبصار الكافرين؛ وذلك حين يعاينوا النار، فتشخصَ فيه أبصارهم، فلا يطرفون فيها[3].

وكذلك في قوله –سبحانه–: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ 196 مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ} [آل عمران:196–197]، أي: لا يغرنك يا محمد تصرف الذين كفروا في الأرض وضربهم فيها، فنهى الله –تعالى– نبيّه ﷺ عن الاغترار بضربهم في البلاد، وإمهال الله إياهم، مع شركهم، وجحودهم نِعمَه، وعبادتهم غيره.

وتقلبهم هذا في البلاد، وتصرفهم فيها؛ هوَ بمثابة متعة يمتَّعون بها قليلا حتى يبلغوا آجالهم، فتخترمهم منياتهم، ثمَّ يؤويهم ربهم إلى جهنم، وهي المصير الذي يأوون إليه يوم القيامة، فيصيرون فيه[4].

---

[1] هوَ سلمة بن دينار، المدني سمع من سهل بن سعد، وسعيد بن المسيب، والنعمان بن أبي عياش، وآخرون، وأخذ عنه الزهري، ومعمر، ومالك وآخرون، توفي سنة 140هـ وثّقه العلماء وصحّحوا أحاديثه، يُنظَر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص646، ويُنظَر: ابن قليج، مغلطاي بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين (ت: 762هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وآخر، الفاروق الحديثة، القاهرة، (ط: 1)، 1422هـ–2001م، ج5، ص441–442.

[2] ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثمَّ الصالحي الحنبلي، (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، (د.تح)، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص232.

[3] يُنظَر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج2، ص247.

[4] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج7، ص493–494.

خلاصة القول: إنَّ الله –تعالى– يُمهِل العصاة علّهم يتوبوا، ويُنقذوا أنفسهم من عذابه –تعالى– لهم، فإن لم يعبأوا بما أُنذروا به فحتمًا سيحلّ بهم هذا العذاب، وسيكون لازِمهُم؛ يقول –جلّ جلاله–: {قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا}[الفرقان:77].

المسألة الثانية: عدم مؤاخذة جميع المخلوقات بذنوب العصاة

في مفهوم الكثير من البشر أنّهُ إذا وُجِد شخصٌ ما، من العائلة الفلانية، أو البلدة الفلانية، أو الجماعة الفلانية، قد يسيء بأي شكلٍ من الأشكال، فلا يؤخَذ الانطباع السلبي عنه وحده، بل قد يتعدى إلى سائر أفراد العائلة، أو أهالي البلدة، أو أعضاء الجماعة، أو الملّة، فإذا فُرِض أي نوع من الحرمان، أو المقاطعة لم تُفرَض على الشخص المسيء لوحده، بل يعمّ كل من له صلة به، فيُؤاخَذون بإساءته، وذنبه، أمّا رب البشر –جلّ في علاه– فمن عدله، وحِلْمه عن عباده أنّهُ لا يؤاخِذ أحدًا بذنب أحد؛ وقد قرّر ذلك في كتابه المجيد؛ يقول –عزّ من قائل–: {وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ}[الأنعام:164]، فلو أنَّ الله –تعالى– يؤاخذ أحد بذنوب غيره لأفنى جميع المخلوقات بسبب ظلم بني آدم؛ قال –تعالى–: {وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ}[النحل:61]، في هذه الآية يخبر –تعالى– عن حِلْمهِ بخلقه، وأنّهُ لو يؤاخذ عباده بكل ما كسبوا ما تركَ على ظهر الأرض من دابة، أي: لأهلكها جميعها بذنوب بني آدم، لكنّ الرب –جلّ وعلا– يحلم ويستر، فلا يعاجلهم بالعقوبة، بل يمهلهم إلى أجل محدود رجاءَ توبتهم[1].

وعبّرَ القرآن عن هذه الحقيقة أيضًا بقوله –جلّ وعلا–: {وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا}[فاطر:45]، أي: لو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما اقترفوا من الذنوب، والمعاصي وبما اجترحوا من الآثام؛ ما تركَ على ظهر الأرض من دابة تدب عليها، ولكن يؤخّر عقابهم، ومؤاخذتهم إلى أجل معلوم عنده لا يقصرون دونه، ولا يجاوزونه إذا بلغوه[2].

---

[1] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص578.

[2] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص486.

المسألة الثالثة: إسباغ النعم عليهم رغم معاصيهم وكفرهم

فمن حِلْمه –سبحانه– إسباغ نعمه، وإغداق مننه على عباده مع عصيانهم، وفسوقهم، فربنا –جلّ شأنه– يُسبِغ على خلقه النِّعم الظاهرة والباطنة مع كثرة معاصيهم، وزلّاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم[1].

ومن أهمّ هذه النعم التي أحفّ الله بها عباده جميعًا: أن هيّأ لهم الأرض بما عليها، لكي يسهُل عليهم العيش عليها، وسخّر لهم ما فيها، وكذلك أظلّهم بالسماوات، وما فيها من بديع خلقه –سبحانه–، ولم يكتفِ الرب المعطي –جلّ في علاه– بأن أوجد هذه النعم فحسب، بل إنّهُ تعهّد بحمايتها من الزوال، والمحافظة على ديمومتها، واستمراريّتها رغم علمه –سبحانه– أنّه سيكون من عباده عصاة سيعيثون في الأرض فسادًا، وسيقابلون هذه النعم بالكفران والجحود، ولكن ما قيمة هذا العصيان، وهذا الجحود مع ربٍ عظيمٍ حليمٍ وسعت رحمته كل شيء، وحِلْمه عقوبته؟ قال –جلّ شأنه– في كتابه العزيز: {إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا}[فاطر:41]، ففي ذِكرِ إمساك السماوات عن الزوال بعد الإطناب في محاجّة المشركين وإظهار لعِظَم غرورهم، وجحودهم، تعريضٌ بأنَّ هذا الغرور، والجحود من شأنه أن يُسقِط السماء، ويزلزل الأرض، لولا أنَّ الله أراد بقاؤهما لحكمة، يشهد لذلك قوله –سبحانه–: {لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا 89 تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا}[مريم:89–90].

وجاءت خاتمة الآية بذكر اسمه –تعالى– الحليم وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الله حليمٌ بهؤلاء حيث أخّرَ عقوبتهم، وأتبعَ ذِكر اسمه الحليم باسمه الغفور؛ ليُظهِرَ لنا –سبحانه– أنّهُ يعفو عنهم ما بدرَ منهم من جحود، وإنكار، إذا تابوا، وأنابوا إليه[2].

وهكذا يظهر حِلْم الله على عباده العاصين رغم عصيانهم بإسباغ نعمه عليهم؛ فهوَ يمتّعهم بنعمه، ويجعلهم يتقلّبون فيها إلى أجلٍ مسمى علّهم يتوبون، فإن استمروا على عصيانهم وفجورهم

---

[1] يُنظَر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 4401هـ)، **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ص34.

[2] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص329.

أخذهم بالعذاب؛ يقول –جلّ شأنه–: {وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٖ غَلِيظٖ}[لقمان:23–24][1]، في هذه الآية دلالة واضحة على أنَّ المولى –جلّ في علاه– يمهل العصاة والمذنبين ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا حتى تنقضي آجالهم، ثمَّ يُلجِئهم، ويردهم في الآخرة إلى عذاب غليظ، وهوَ عذاب النار[2].

وجاء في القرآن الكريم من القصص والأخبار ما يظهِر إنعام الله على العصاة، وإمتاعهم رغم كفرهم وطغيانهم؛ فعلى سبيل المثال قوله –تعالى–: {وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ 88 قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ} [يونس:88–89]، هذا إخبارٌ من الله –تعالى– عمّا دعا به سيدنا موسى –عليه السلام– على فرعون وملأه لمّا رفضوا قبول الحق واستمروا في ضلالهم، وكفرهم، ظلمًا، وعلوًّا، وتكبّرا، فكان من دعائه –عليه السلام– أن يطبع الله على قلوبهم، وهذه الدعوة كانت غضبًا منه –عليه السلام– لله، ودينه على فرعون وقومه الذين تبيّن أنّهُ لا خير فيهم، ولهذا استجاب الله هذه الدعوة التي أمّنَ عليها أخوه هارون –عليهما السلام– فأخبرهما ربهما أنّهُ أجاب دعاءهما، وأمرهما أن يستقيما على أمره، ويمضيا به، ولا يلتفتا إلى سبل الضالّين المضلّين[3].

فإمتاع الله لهم بالنعم وهم يقابلونه بالمعاصي، والذنوب، إنما يعود إلى حِلْمه عنهم، ولكون الدنيا بمن فيها لا تساوي عنده –سبحانه– جناح بعوضة؛ مصداقًا لقوله ﷺ: {لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ}[4].

---

[1] الإمتاع "هوَ: التَّمَتُّع بِمَا فِي الدُّنْيَا من نعيمها"، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج4، ص235.

[2] يُنظَر: البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن =تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط: 1)، 1420هـ، ج3، ص591.

[3] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص290–291.

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله –عز وجلّ–، برقم: 2320، ج4، ص560، وأورده الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال –رحمه الله–: "روي من حديث سهل بن سعد وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وجماعة من الصحابة والحسن وعمرو بن مرة مرسلا... وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب، –والله أعلم–"، الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ج2، ص299–301.

المسألة الرابعة: إرسال أكثر من رسول في نفس القرية أو القوم

أرسل الله الرسل مبشرّين ومنذرين، وقبل أن يرسل الله سيدنا محمد ﷺ للناس كافةً كان يرسل في كل قريةٍ، أو قومٍ رسولًا، وكان الغالب من هؤلاء الرسل يُقابَلون من قِبَل أقوامهم بالصد، والإنكار،، والإعراض، والله ﷻ لا يرضى لعباده أن يبقوا على الضلال فأرسل في بعض القرى أكثر من رسول لعلّهم يهتدون، ويرجعون عن ضلالهم، ويعد ذلك من مظاهر حِلْمه –سبحانه– على عباده؛ إذ أنّهُ رغم تكذيبهم لدعوة رسله، والتي هي وحيٌ منه لم يعاجلهم بالعقوبة، ولم ينتقم منهم بسرعة، بل أرسل إليهم رسلًا آخرين يدعونهم لعبادته –جلّ وعلا–؛ يقول –سبحانه–: {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ 13 إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ 14 قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ 15 قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ 16 وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ 17 قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ 18 قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ}[يس:13–19]، افتتح المولى ﷻ هذه الآيات بتوجيه الخطاب للنبي ﷺ أن اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلًا، ويجوز أن يقتصر على واحد، ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ، أو بيانًا له، فأرسلَ الله إلى أهل تلك القرية رسولّين، وقوّى هذين الرسولين بثالث، علَّ القوم ينتهوا عن تكذيبهم به –سبحانه–، وعبادة الأصنام، لكنهم أصروا على هذا التكذيب والإعراض[1].

فتبارك الله العظيم الحليم الذي لو شاء لجعل عاليَ هذه القرية سافلها بطرفة عين، لكن حِلْمه عنهم، ورأفته –تعالى– بهم وحرصه عليهم من أن لا يؤخذوا بالعذاب الأليم أمهلهم، ولم يعجّل لهم مصيرهم، ولم يكتفِ بإرسال رسول واحد، بل أرسل أكثر من رسول علَّ ذلك يكون سببًا لعودتهم إلى جادّة الصواب.

[1] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص360.

الفصل الرابع

نماذج من الحِلْم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من حِلْم الأنبياء والمرسلين

المبحث الثاني: نماذج من حِلْم الدعاة وأولياء الله الصالحين

توطئة:

انطلاقًا من أهميّة القدوة الحسنة، والدور الذي تلعبه في تهذيب الأخلاق، والأثر الذي تتركه في تزكية النفوس، ناسبَ أن تُختَم هذه الدراسة باستعراضٍ لأهم نماذج الحِلْم عند الأنبياء والمرسلين، وأولياء الله الصالحين الذين ضربوا أروع الأمثلة في الحِلْم، وكظم الغيظ، والتي أشار إليها رب العزّة في كتابه العزيز.

والمتدبّر آيات الله ﷻ يظهر له جليًّا كم أولى القرآن اهتمامًا بالقدوة الحسنة، وبيان أثرها؛ يقول -تعالى-: {لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا}[الأحزاب:21]، ويقول -سبحانه-: {لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ}[الممتحنة:6]، فالأصل في أنباء المتقدمين أنّها عبر لهذه الأمة؛ فما ذُكِر منها في المؤمنين منهم فهوَ تذكير للمؤمنين من هذه الأمة، وحثّهم على التأسي بأسلافهم، وما ذُكِر منها في الكفرة من الأمم الماضية؛ فهوَ تخويف لكفرة هذه الأمّة حتى لا يصنعوا مثل صنيعهم، فيستوجبوا من النقمة مثل ما استوجب أولئك، وما كان من هذه الأنباء في حق الرسل -عليهم السلام- فهوَ بمثابة التسلي لرسولنا محمد ﷺ[1].

[1] يُنظَر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج9، ص610-611.

المبحث الأول

نماذج من حِلْم الأنبياء -عليهم السلام-

إنَّ المتصفّح سِيَرَ الأنبياء والمطّلِع على قصصهم وأخبارهم، يتّضح له كم كان خُلُق الحِلْم حاضرًا في حياتهم، لذلك سيتناول هذا المبحث بعضًا من نماذج حِلْم الأنبياء -عليهم جميعًا أفضل الصلوات وأتمّ التسليم-؛ وهم: سيدنا محمد، وسيدنا إبراهيم، وولده إسماعيل، وسيدنا نوح، وسيدنا يعقوب، وولده يوسف، وسيدنا شعيب -عليهم جميعا صلوات ربي وسلامه-.

المطلب الأول: حِلْم سيدنا محمد ﷺ.

بعث الله سيدنا محمدا -صلى الله عليه وسلم- هاديًا للناس كافة بشيرًا ونذيرًا، ليُخرِجهم، وينجيهم من جَور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، وليُشيع الفضيلة بين العباد، ويزكّي نفوسهم، ويطهّرها بالأخلاق الفاضلة.

وحتى يقوم بهذه المهمّة العظيمة فلا بدَّ أن يكون حاويًا لجميع الخصال الحميدة، وهنا تظهر نعمة الله علينا، ومنّته أن أكرمنا بسيدنا محمد ﷺ الذي شهد له بأخلاقه ومناقبه العدو قبل الصديق، وأعظم شهادة حازها -عليه الصلاة والسلام-: شهادة ربه له في كتابه العزيز؛ حيث قال -جلّ جلاله-: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم:4]، والخُلُق العظيم فيه ثلاثة أوجه: أولها: أدب القرآن ، وثانيها: دين الإسلام، وثالثها: الطبع الكريم، وحقيقة الخلُق في اللغة هوَ ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سُمّي خُلُقًا لأنّهُ يصير كالخلقة فيه[1].

وقال -تعالى-: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[التوبة:128]، فقد وصف الله ﷻ نبيه في هذه الآية بعدة أوصاف، وما يهمّنا هوَ: وصفه إياه بالرأفة والرحمة؛ فالرأفة انفعال النفس بالمحبة والرفق بالناس، وهي صفة ضد الفظاظة والغلظ، أمّا الرحمة فهي أوسع شمولا من الرأفة[2].

---

[1] يُنظَر: الماوردي، **النكت والعيون**، ج6، ص61.

[2] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج6، ص3495-3496.

والحِلْم من أهم الأخلاق التي تحلّى بها النبي ﷺ فلم يكن فظًّا، ولا غليظ القلب، بل كان صفوحًا، سموحًا، رفيقا، ليّنًا، وقد نبّهَهُ إلى أهميّة ذلك ربه –جلّ وعلى– في كتابه المجيد حين قال مخاطبًا إياه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران:159]، فتأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك لنتَ لهم"، لاتبَاعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوتَ عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوتَ به، وأغلظت عليه، لتركك، وفارقك، ولم يتَّبعك، لكنَّ الله رحمهم ورحمك معهم [1].

وحين شكى –صلوات ربي وسلامه عليه– لربه –جلّ وعلا– أذى قومه له حثَّهُ على الإعراض عنهم واحتمال أذاهم؛ يقول –سبحانه–: {وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ 88 فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الزخرف:88–89]، "قال قولًا وقيلًا وقالًا بمعنى واحد"[2]، في هذه الآية يخبرنا ربّنا –عزّ وجلّ– عن شكوى محمد لربه –تبارك وتعالى– عن قومه الذين كذّبوه، وما لقيَ منهم، وفحوى هذه الشكوى: يا ربّ إنَّ هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم، وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك لم يؤمنوا بك[3]، فيأتي الرد على هذه الشكاية من الله –تعالى– والذي يفيد: أن أعرِض عنهم وأنت آيس من إيمانهم، ولا تُجبهم بمثل ما يخاطبونك به من قبيح الكلام، بل اصفح عنهم قولًا وفعلًا، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، فإنك ستنتصر عليهم، ويحل بهم بأسنا الذي لا يردّ[4].

وهكذا، فقد أدّب المولى ﷻ خاتم أنبيائه الذي أرسله للناس كافة على التخلّق بالخصال الحميدة، والقيم النبيلة، خاصة الحِلْم، وكظم الغيظ، وسعة الصدر لما لها من أثر عظيم في نشر الدعوة وتأليف القلوب، فأمره –تعالى– أن يكون تبليغه للدعوة قائم على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، وذلك للصلة الوثيقة، والارتباط القوي بينها وبين الحِلْم وكظم الغيظ؛ قال

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج7، ص341–342.

[2] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، (د.تح)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1421هـ، ج4، ص82.

[3] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج21، ص656.

[4] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج25، ص116.

–تعالى–: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ}[النحل:125]، أي: ادعُ إلى دين ربك بالقرآن، وبما فيه من مواعظ، وخاصمهم، وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، وأعرِض عن أذاهم، ولا تقصّر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق[1].

وأوصاه أن يصبر على شديد أذاهم وإعراضهم، ولا يحزن على ذلك، وأن يتّسع صدره لما يلقاه منهم؛ فقال –سبحانه– مخاطبًا إيّاه: {وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ}[النحل:127]، وقال في آية أخرى: {وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ }[النمل:70]، أي: {وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ}[النمل:70]، أي: اصبر يا محمد على أذى من أذاك، وما صبرك إذا صبرت إلا بمعونة الله لك وتوفيقه إياك لذلك، ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبون ويمثلون بالمسلمين، ولا يضيق صدرك من قولهم فيما جئتهم به أنّه سحر، وأنّه شعر[2].

وقصارى ما في الآية الكريمة أنَّ الله –تعالى– "نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغهم وحي الله وتنزيله كما في قوله: {كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ}[الأعراف:2]، وقوله: {فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ}[هود:12]، فالله كافيك أذاهم، وناصرك عليهم، ومؤيدك ومظهرك عليهم، فمهما حاولوا إيقاع الأذى بك، فإنَّ الله مبعده عنك، ومحبط ما صنعوا وهم لا يشعرون[3].

ولقد حوّل النبي ﷺ هذه الوصايا إلى واقع عملي في حياته؛ روى أنس –رضي الله عنه–: **"كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"**[4].

---

[1] يُنظَر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط: 1)، 1422هـ–2002م، ج6، ص51.

[2] يُنظَر: ابن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج6، ص4219.

[3] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج14، ص163.

4 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: فرض الخُمس، بَابُ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ، برقم: 3149، ج4، ص94.

وربّى صحابته –رضوان الله عليهم جميعًا– على التحلّي بالحِلْم والتزامه، وغرس في نفوسهم حب هذه القيمة العظيمة؛ فكان من قوله لهم: {لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ}[1].

المطلب الثاني: حِلْم إبراهيم وولده إسماعيل –عليهما السلام–

إنَّ لسيدنا إبراهيم، وولده إسماعيل –عليهما السلام– شأنٌ عظيم في الحِلْم، كيف لا، وقد وصفهما ربهما –جلّ وعلا– من فوق سبع سماوات في قرآنٍ يتلى إلى يوم القيامة بهذه الصفة.

وقد سبق البيان في الفصل الثالث من هذه الدراسة أنَّ الله ﷻ وصف ذاته العلية بالحِلْم في كتابه العزيز في أحدَ عشر موضعًا، والمتأمل في كتاب الله يجد أنّه –سبحانه– لم يختص هذا الاسم لذاته –جلّ وعلا– بل وصف به بعضًا من أنبيائه ومنهم إبراهيم، وولده إسماعيل –عليهما وعلى جميع أنبياء الله أفضل الصلوات وأتم التسليم–.

وقد يقول قائل: إنَّ صفة الحِلْم من الصفات التي أطلقها الله على ذاته العلية، ومن المسلّمات عندنا في العقيدة أنَّ الله –تعالى– ليس له أي مثيل، ولا شبيه؛ انطلاقًا من قوله ﷻ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ}[الشورى:11]، فكيف أطلق –سبحانه– هذا الوصف على أنبيائه إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–، علمًا أنّهُ وصفَ به ذاته العلية؟، يُجاب عن ذلك بالقول: إنَّ الصفات التي يشترك فيها الربّ –جلّ وعلا– وعباده لا تنافي كماله –سبحانه–، وما وصف به عباده من هذه الصفات حق مناسب لحالهم، وفنائهم، وعجزهم، وافتقارهم[2]؛ فقد سمى الله نفسه بأسماء، ووصفَ نفسه بصفات، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم، فسمى الله نفسه حيًا فقال: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ}[البقرة:255]، وسمى بعض عباده بهذا الاسم؛ فقال –سبحانه–: {يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ }[الروم:19]، وهذا لا يعني أنَّ الحياة بحق المولى –عزّ وجلّ– هي

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم: 6114، ج8، ص28.

[2] يُنظَر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، (ت: 1393هـ)، **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، (د.تح)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، (ط: 1)، 1426هـ، ص103.

ذاتها الحياة التي تختص بعباده، لأن قوله: {الْحَيَّ} اسم لله مختص به وقوله: {يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ} اسم للحي المخلوق مختص به، ولا بدَّ من هذا الفهم في جميع أسماء الله وصفاته، فمثلًا سمى الله نفسه عليمًا حليمًا، وسمى بعض عباده عليمًا؛ فقال: {وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ}[الذاريات:28]، يعني: إسحاق، وسمى نبيًا آخر حليمًا؛ فقال: {فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ}[الصافات:101]، يعني: إسماعيل، ومن المعلوم قطعًا أنّهُ ليس علم إسحاق كعلم الله، ولا حِلْم إسماعيل كحِلْمه –سبحانه–[1].

المسألة الأولى: حِلْم سيدنا إبراهيم –عليه السلام–

ظهرَ الحِلْم جليًّا في شخصية سيدنا إبراهيم –عليه السلام– ويمكن معرفة ذلك من خلال: وصف الله له بهذا الوصف، ومن خلال المواقف التي تعرّضَ لها –عليه السلام– جرّاء تكذيب أبيه وقومه له.

فعن وصفهِ بهذه الصفة؛ قال الله فيه: {إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ}[هود:75]، وقال –سبحانه– أيضًا: {إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ}[التوبة:114]، فاشتملت هاتين الآيتين على صفات ثلاث من مكارم الأخلاق لسيدنا إبراهيم –عليه السلام–؛ فسمّي بالحليم لأنّهُ لم ينتصر لنفسه قط، إنما كان ينتصر لله –عز وجلّ–، ولم يغضب قط إلا إذا انتُهِكَت حرمات الله[2]، فهوَ لَا يتعجل العقاب، بل يريد للمجرم أن يأخذ فرصة للانخلاع من ذنوبه فيؤثر السماحة على العقاب[3]، فالحليم في حقه –عليه السلام– يعني: الصبور على الأذى، الصفوح عن الجناية[4].

ووصف إبراهيم –عليه السلام– بالأواه، والأوّاه على وزن فعّال، مأخوذ من "التأوه، ومعناه: متضرع شفقا، وفرقا، ولزوم لطاعة ربه"[5]، والمنيب: الراجع التائب[6].

---

[1] يُنظَر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج3، ص10–11.

[2] يُنظَر: ابن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج5، ص3440.

[3] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج7، ص3733.

[4] يُنظَر: الألوسي، **روح المعاني**، ج6، ص35.

[5] ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي البصري، (ت: 209هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1381هـ، ج1، ص270.

[6] يُنظَر: المصدر السابق، ج1، ص293.

أمّا المواقف التي أبرزت حِلْمه –عليه السلام– فعلى سبيل المثال: حِلْمه مع أبيه، وصبره عليه رغم كفره، وعناده، وإيذائه له مع أنَّ الرابطة التي تربطهما هي: رابطة الأبوّة والبنوّة، وقصَّ الله علينا هذا الخبر في كتابه العزيز في سورة مريم –عليها السلام–، حيث؛ قال –جلّ في علاه–: {وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا 41 إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا 42 يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا 43 يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا 44 يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا}[مريم:41–45]، ففي هذه الآيات يخاطب سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أباه بكل ما تعنيه الكلمة من مودة، ورحمة، وأُلفة، ورأفة؛ فيقول له: يا أبتِ لِمَ تعبد ما لا يسمع الدعاء، ولا يبصر العبادة، ولا يدفع عنك من عذاب الله شيئا، ثمَّ نبّههُ على أنَّ ما جاء به –عليه السلام– من علمٍ هوَ من الله، وهوَ غير موجود عنده، ودعا أباه أن يتبعه لأن باتباعه له هداية، ونجاة من عذاب الله، ثمَّ نهاهُ أن يطع الشيطان لأنّهُ كان للرحمن عاصيًا، وختم موعظته لهُ بتذكيره إياه بأنّهُ إن مات على ما هوَ عليه من كفرٍ، وضلال فإنّهُ سيصيبه عذاب من الرحمن، فيكون للشيطان قرينًا في النار –والعياذ بالله–[1].

فلا يخفى على عاقل: اللطف، واللين الذي ظهر في خطاب سيدنا إبراهيم لأبيه، ولو تأملنا كيف كان يخاطبه بقوله: يا أبتِ فبمجرد استعماله لهذه الكلمة التي تحمل في طيّاتها كل معاني الاحترام، والتقدير، يظهر لنا مقدار اتّساع صدر سيدنا إبراهيم، واحتماله لأذى أبيه رغم علمه المسبق بما يحمله أبوه له ولدعوته من عداء، وبغض، لكن لم يمنعه ذلك من إبداء الاحترام لوالده، ومخاطبته بهذا الخطاب الليّن الذي رتّب فيه الكلام معه في أحسن أسلوب، مع استعمال المجاملة، واللطف، والرفق، واللين، والأدب الجميل، والخُلُق الحسن[2].

وبعد هذا الخطاب الذي يليّن القلوب، يبين القرآن الكريم مدى تجاوب والده مع هذا اللين، والنصح الجميل من ولده؟، وكيف تعاملَ ذلك الوالد الضالّ مع دعوة ولده الذي يريد له النجاة من عذاب الله، والفوز بجنانه؟ قال –تعالى–: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز**، ص682.

[2] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص19.

لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا}[مريم:46]، يتّضح من الآية حجم الصفعة التي قابل بها ذلك النمرود دعوة ولده إبراهيم –عليه السلام–؛ فإنّهُ أصر على ادعاء إلهيتها جهلًا، وتقليدًا، وقابلَ وعظه بالسفاهة؛ حيث هدده بالضرب والشتم، وقابل رفقه في قول ولده له: (يا أبتِ) بالعنف؛ حيث لم يقل لهُ: يا بنيّ، بل قال: يا إبراهيم [1].

فلا شك أنَّ آزر قابلَ دعوة ولده بردٍّ قاسٍ، لكن إبراهيم –عليه السلام– لم يأبه لهذه الصفعة القوية من والده، ولم يفسح المجال للشيطان أن يستغلّ هذه الخيبة التي مُنِيَ بها من أقرب الناس عليه، فيسيء الأدب معه، بل زادته حِلْمًا، قال –تعالى– على لسانه –عليه السلام–: {قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا 47 وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا}[مريم:47–48]، فبعد أن بذل سيدنا إبراهيم جهده، واستنفذ كل طاقاته لدعوة أبيه، وإنقاذه من الغواية والضلال، وقوبلت دعوته بهذا الإنكار والجحود؛ ما كان منه إلا أن سلّمَ عليه وأخبره أنه سيستغفر الله له ويدعو له بالهداية.

ثمَّ قرّرَ أن يعتزل قومه وَما يدعون مِنْ دُونِ اللَّهِ، وهاجر إلى بيت المقدس [2].

وبعد أن تحققت صفة الحِلْم عند إبراهيم –عليه السلام– على الوجه الذي يريده المولى –عزّ وجلّ– جزاهُ –تعالى– على حِلْمه مع أبيه، وصبره عليه خير الجزاء؛ أن وهبَ لَهُ بعد الهجرة إسحاقَ وَيعقوبَ، وأعطاه المال، وجعل له كذلك ثناءً حسنًا رفيعًا في كلّ أهل الأديان [3].

ولم يقتصر حِلْم سيدنا إبراهيم على أبيه فحسب، بل تعدّى إلى قومه بشكل عام؛ يقول –سبحانه– على لسانه –عليه السلام–: {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[إبراهيم:35–36]، فقد نسب إبراهيم الضلال للأصنام مع أنّها جمادات لا تسمع، ولا تعقل؛

[1] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج21، ص545.

[2] يُنظَر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج2، ص376.

[3] يُنظَر: الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج6، ص218.

وذلك لأنّها سبب في الضلالة، والغِواية، كما يقال: فتنتني الدنيا، حيث نُسِبت الفتنة إلى الدنيا لأنّها سبب الفتنة[1].

ويتجلّى حِلْمه –عليه السلام– هنا في دعائه لربه أنّهُ من تبعه سار على ملّته، وكان حنيفًا مسلمًا مثله فإنّهُ من ملّته، أما من عصاه فيما دون الشرك، فإنَّ الله يغفر لهُ، ويرحمهُ إن تاب وآمن[2].

المسألة الثانية: حِلْم سيدنا إسماعيل –عليه السلام–:

أمّا سيدنا إسماعيل فقد وصفه الله كذلك بالحِلْم، ولكن اللافت أنَّ الله –تعالى– وصفه بهذا الوصف قبل أن يأتي على الدنيا؛ وذلك من خلال بشارة أبيه به، فقد قال –جلّ شأنه–: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}[الصافات:101]، فالبشارة تعني: الإخبار بالخير، سواء أكان هذا الخير قريبًا أم بعيدًا، والغلام الذي بُشِّر به هوَ الولد الأول الذي وُلِد له، وهوَ إسماعيل –عليه السلام–، والحليم: الموصوف بالحِلْم، وهوَ اسم يجمع أصالة الرأي، ومكارم الأخلاق، والرحمة بالمخلوق[3]، "ويقال: لم يَصف اللهُ –سبحانه– أحدًا مِنْ خَلقِهِ بِصِفَةٍ أعَز من الحِلْم"[4].

فوُصِفَ اسماعيل –عليه السلام– بهذا الوصف وكان جديرًا به ويستحقّه؛ فأي "حِلْم مثل حِلْمه حين عرضَ عليه أبوه الذبح وهوَ مراهق، فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين"[5]، وكأنَّ الله ﷻ يريد أن يؤكّد هذا الوصف أنّهُ جديرٌ بإسماعيل –عليه السلام– فأشار إلى حادثة الذبح؛ وذلك في الآية التي تلي الوصف مباشرة، فالآية تبين من خلال رده –عليه السلام– على أمر الذبح كيف أنّهُ كان ملتزمًا بهذا الخُلق العظيم حتى في أحلك الظروف؛ قال –تعالى–: {فَلَمَّا بَلَغَ

---

[1] يُنظَر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج3، ص42.

[2] يُنظَر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي =مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط: 1)، 1419هـ–1998م، ج2، ص175.

[3] يُنظَر: المصدر السابق، ج23، ص149.

[4] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، **شأن الدعاء**، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، (ط: 3)، 1412هـ–1992م، ص64.

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج5، ص15.

مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ}[الصافات:102].

وهكذا يتجلى حِلْم إسماعيل –عليه السلام–، واحتماله لما هوَ آتيه من أمر ربه –جلّ وعلا–، فأي أمر أصعب من أمر الذبح؟ لكن سيدنا إسماعيل تلقّى هذا الأمر بعين الرضا، والانقياد لله ﷻ، فصبر ولم يجزع، وهذا الصبر والاحتمال يعد من أهم معاني الحِلْم، ومقتضياته.

المطلب الثالث: حِلْم سيدنا نوح –عليه السلام–

لقد كان سيدنا نوح –عليه السلام– من خير النماذج التي يُحتذى بها في الحِلْم، وكظم الغيظ؛ ويبرز حِلْمه –عليه السلام– من خلال:

أولًا: طول المدة التي قضاها في دعوته لقومه: فمن المعلوم أنّهُ –عليه السلام– أطول الأنبياء عمرًا؛ حيث أبقاه الله في دعوة قومه ما يقارب التسع مائة وخمسين عامًا، قال –تعالى–: {وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا}[العنكبوت:14]، فمكث –عليه السلام– يدعو قومه إلى توحيد الله، فلم يجبه إلا نفر من أهله، وهذا لم يمنعه من الدعاء إلى دين الله[1].

وفي هذا خير إشارة إلى صبره على قومه، وحِلْمه عنهم، فهذه مدة ليست باليسيرة، ولا بالهيّنة أبدًا، وتزداد صعوبتها عندما تكون مليئة بالمشاق والنكسات، وهذا ما كان يلقاه –عليه السلام– من قومه، ومن المعلوم أنَّ للإنسان قدرةٌ محدودة على التحمّل؛ فإذا مكث أحدنا فترةً يسيرة في المشقة والأذى، نراه يضيق ذرعًا، ويستنفذ جميع طاقاته وقدراته على التحمّل، واحتمال الأذى، فكيف بمن لبث طوال هذه المدة وهوَ يُعامَل بأسوأ معاملة ويلقى أعنف الردود، وأقساها من قِبَل أقرب الناس إليه تكذيبًا لدعوته، وجحودًا بها؟

ثانيًا: قلة الذين آمنوا معه: فعندما نسمع عن المدة التي قضاها –عليه السلام– في دعوة قومه إلى التوحيد، يفتَرَض أن يكون عدد الذين استجابوا له يرقى إلى مقدار هذه المدة، ومقدار العناء الذي تكبدّه في دعوتهم، لكن لم يؤمن معه ولم يستجب لدعوته إلا القليل من قومه، وذريته؛ قال

[1] يُنظَر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج8، ص213.

-تعالى-: {وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ} [هود:40]، قيل: إنَّ الذين آمنوا معه كانوا ثمانين نفسًا؛ وذلك لأنَّ ثمانين قليل في جُمْلَةِ قَوْمِ نوحِ"[1]، وكذلك بالنسبة للمدة التي مكثها فيهم.

ثالثًا: معاداته من قِبَل أقرب الناس إليه: وردَ في المطلب السابق: أنَّ من أهم الذين تصدوا لدعوة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- أبوه آزر، أمّا سيدنا نوح فقد ابتلي بعصيان، وتكذيب فلذة كبده له، فكم يكون صعبًا على الوالد عندما يرى ولده يذهب بنفسه إلى المهالك، ويستخدم والده كل وسيلة بإمكانها أن تأخذ بيدِ ولده إلى النجاة، لكن بدون جدوى، وهذا ما لقيَه سيدنا نوح -عليه السلام- من ولده؛ يقول -تعالى-: {وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ 42 قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ}[هود:42-43]، فلمّا نادى نوح ابنه يدعوه إلى النجاة، كان ابنه بعيدًا عن دين والده، وجاء دعاء نوح لولده، وإلحاحه عليه في النداء من عدم علمه -صلوات ربي عليه-، أنَّ ولده كافر، فقابل ذلك الولد الكافر العاصي هذا الخطاب الأبوي الذي ينمّ عن حب والده له، وخوفه عليه بعبارة تكشف حجم جحوده، وعصيانه، فقال لوالده: سألتجئ إلى جبل، فأصعد عليه كي لا تصلني الماء، فلما سمع سيدنا نوح -عليه السلام- من ولده هذا الجواب الغير مسؤول نبّههُ إلى أنّه لا يعصم اليوم من أمر الله إلا هوَ -سبحانه-، فكانت النتيجة أنَّ الموج حال بينهما فكان ابنه من المغرقين[2].

فبهذه النهاية هلك ولد نوح وانتهى عناده، وتكذيبه لوالده.

وبعد هذا الأذى الذي لقيه نوح -عليه السلام- من ولده، وهذه المرارة التي ذاقها منه، يُفترَض منه -عليه السلام- أن يحمد الله على أنّهُ أراحه من شره، وتكذيبه، لكن نتيجة رسوخ قيمة الحِلْم، وتمكنها في نفسه جعلته يحتمل كل ذلك الأذى الذي لقيه من فلذة كبده، ويرفع يديه للسماء، ويدعو ربه أن يرفق بحال ولده؛ يقول -سبحانه-: {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ}[هود:45]، وبالمعنى يقول -عليه السلام-: ربِّ إنّكَ وعدتني أن تنجيني وأهلي من الغرق، والهلاك، وقد هلك ابني، الذي هوَ من أهلي، وأنا أؤمن أنَّ وعدك حق

[1] يُنظَر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج3، ص52.

[2] يُنظَر: ابن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج5، ص3400-3401.

لا يُخلَف، وأنت تحكم بالحق، فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني؛ بأنْ تنجّي لي أهلي، وترجع إليَّ ابني[1].

والله –عزّ وجلّ– بحكم علمه بحجم الكراهية والبغضاء التي كان يحملها ابن نوح لوالده، واطّلاعه –سبحانه– على ما قابل به الولد دعوة أبيه، أجاب نبيه بالقول: {قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ}[هود:46]، فبيّنَ له –سبحانه– أنَّ من يعمل ما عمله ولدك لا يستحق أن يكون من أهلك وأنَّ "سؤالك ودعاءك لابنك الكافر عَمَلٌ غير صالح"[2]، ثمَّ نبّهه إلى قضية مهمة وهي أن لا يسأله عن أمر ليس له علم فيه[3].

فلما علمَ سيدنا نوح أنَّ ما قام به من سؤال، ودعاء ربه لولده ليس صوابًا، رجع عن قوله، وطلب من ربه المغفرة، والرحمة؛ قال –تعالى– على لسانه –عليه السلام–: {قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ}[هود:47].

المطلب الرابع: حِلْم سيدنا يعقوب وولده يوسف –عليهما السلام–

تعتبر قصة سيدنا يوسف –عليه السلام– من أهمّ القصص التي تركت الأثر الكبير في ترسيخ الأخلاق الفاضلة في النفوس، لذلك أفرد الله لها سورة كاملة في كتابه العزيز، ووصفها بأحسن القصص؛ مصداقًا لقوله –جلّ وعلا–: {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ}[يوسف:3]، أي: نبيّن لك أخبار الأمم السالفة، والقرون الماضية أحسن البيان، وقد يكون المراد منه: قصة يوسف –عليه السلام– خاصة، سماها الله أحسن القصص لما فيها من العبر، والحكم، والنكت، والفوائد التي تصلح للدين، والدنيا، من

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص339.

[2] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج2، ص153.

[3] يُنظَر: الثعلبي، **الكشف والبيان**، ج5، ص172.

سير الملوك، والمماليك، والعلماء، ومكر النساء، والصبر على أذى الأعداء، وحُسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد[1].

فبما أنَّ هذه القصة، (قصة يوسف وأبيه يعقوب –عليهما السلام–) تتمتّع بهذه المنزلة الرفيعة عند المولى ﷻ، ولكون قيمة الحِلْم حاضرة في هذه القصة في غالب أحداثها، ووقائعها، فكان من المناسب أن يُفرَد لها مطلبًا في هذا المبحث لتسليط الضوء على أبرز الوقائع التي ظهر فيها حِلْمهما –عليهما السلام–.

وصحيح أنَّ هذه القصة برزت فيها شخصية يوسف أكثر من أبيه، لكن مراعاةً لمقام الأبوّة فسيتم الحديث عن حِلْم سيدنا يعقوب أولًا ثمَّ ولده يوسف –عليه وعلى جميع أنبياء الله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم–.

المسألة الأولى: حِلْم سيدنا يعقوب –عليه السلام–

ضربَ نبي الله يعقوب –عليه السلام– أروع الأمثلة في التخلّق بالحِلْم، وكظم الغيظ؛ يُذكَر منها على سبيل المثال:

أولًا: عند علمه بفراق ولده يوسف: فعندما ذهب أبناؤه مصطحبين معهم أخوهم يوسف، وألقوه في البئر ليتخلّصوا منه، ويخلُ لهم وجه أبيهم، عادوا إليه مدبّرين كذبةً قاموا بتدبيرها قبل أن يذهبوا، فلما دخلوا عليه ولم يرَ فلذة كبده، وثمرة فؤاده معهم، وسمع كذبتهم التي كان يعلم أنّها بهتانٌ وافتراء، وكان متخوّفًا مما حصل من قبل أن يذهبوا، كل هذه العوامل كفيلة أن تستشيط غضبه، وتخرجه عن طوره، لكن قوة إيمانه بربه، وتمكّن خصلة الحِلْم في نفسه؛ جعلتهُ يستقبل هذه المصيبة العظيمة بالنسبة له بكل رحابة صدر، ورباطة جأش؛ فلم ينفعل، ولم يعاقب أحدًا منهم، بل فوّض أمره إلى الله –تبارك وتعالى– الذي جعل رده عليهم قرآنًا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لبلاغته، وعظيم أثره؛ قال –عزّ اسمه–: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ

[1] يُنظَر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج2، ص774.

جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ}[يوسف:18]، معنى سوّلت: "زينت وحسنت"[1]، والصبر الجميل هوَ الذي يخلو من الجزع، والشكوى إلى النّاس[2].

كان صبر سيدنا يعقوب في هذا الموقف على وجهين: أحدهما: الصبر على عدم معاقبة أبنائه على فعلهم، فيكون هذا الصبر عفوًا عن مؤاخذتهم، وحِلْمًا عنهم، وهذا هوَ جوهر الحِلْم، أمّا الثاني: أنّه أمر نفسه بالصبر على ما ابتُلي به من فقْد يوسف[3].

وقوله –تعالى–: {وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} تسليم لأمر الله –تعالى– وتوكل عليه، وفيه إضمار تقديره: والله المستعان على احتمال ما تصفون[4]، أي: استعانَ بالله ﷻ على أن يستطيع أن يحتمل ما بدرَ من أبنائه تجاه أخيهم، ولا يُنفِذ غضبه فيهم.

ثانيًا: عند عِلمه بفراق ولده الآخر في مصر: فلم يقتصر الأمر على فقدان ولده يوسف فحسب، بل فُجِع بفراق ولده الثاني؛ وذلك عندما طلب يوسف –عليه السلام– من إخوته أن يأتوا به، وحصل ذلك عندما جاءوا إلى مصر قاصدين أمين الخزينة وهم لا يعلمون أنّه أخوهم يوسف، فأعطاهم مبتغاهم، وطلب منهم أن يأتوا بأخيهم، وهوَ الأخ الشقيق ليوسف –عليه السلام– مشترطًا عليهم إذا لم يأتوا به لا يعطيهم شيئًا بعد ذلك، فلما عادوا لأبيهم يعقوب –عليه السلام– وقصّوا عليه الخبر ذكّرهم بفعلتهم بأخيهم يوسف –عليه السلام– فوَعدوه أن يحفظوه ولا يتسببوا له بسوء، وقد أخذ عليهم عهدا بذلك، إلا أن يحاط بهم من قِبَل عدو، وقد أشهدوا الله على هذا العهد، وأمرهم أن يأخذوا بالأسباب التي تحفظهم من أي مكروه، جاعلين اعتمادهم الأساس على الله، فلما ذهبوا وحصل معهم ما حصل رجعوا إلى أبيهم، وأخبروه بما جرى معهم، ما كان منه –عليه السلام– إلا أن كرّر قوله الذي قاله عندما فُجِع بفراق يوسف، جاعلًا أمله بالله أن يرد إليه يوسف وأخوه؛ قال –تعالى–: {قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ

---

[1] ابن المثنى، **مجاز القرآن**، ج1، ص303.

[2] يُنظَر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج3، ص96.

[3] يُنظَر: الماوردي، **النكت والعيون**، ج3، ص16.

[4] يُنظَر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص228.

ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ 83 وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف:83-84]، ويتجلى حِلْم سيدنا يعقوب هنا في موضعَين أساسيَين هما:

1. عند قوله -تعالى-: {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ}، "يعني: أعرض عن بنيه وخرج عنهم"[1]، وهذا كناية عن كظم الغيظ، واحتمال الأذى.
2. وعند قوله -سبحانه-: {فَهُوَ كَظِيمٌ}، "أي: كاظم، كما تقول: قدير وقادر، والكاظم: الممسك على حزنه، لا يظهره، ولا يشكوه"[2]، ومثله قوله -تعالى-: {وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ}[آل عمران:134].

المسألة الثانية: حِلْم سيدنا يوسف -عليه السلام-

مما ينبغي علمه أنَّ القدر الرفيع من الحِلْم الذي تمتّع به نبي الله يوسف -عليه السلام- ما هوَ إلا من توفيق الله له، ثمَّ تأسّيًا بوالده يعقوب -عليه السلام- الذي أذاقهُ أبناؤه المرارة، والحرقة على فراق أعزّ أبنائه عليه، فبحكم قربه منه، وتعلّقه به؛ كان له الأثر البالغ في ترسيخ هذه الخصلة الكريمة في نفسه.

ومن يتأمل سورة يوسف، يجد عددًا لا بأس به من المواقف التي تُظهِر حِلْمه -عليه السلام-، والتي من أهمها:

أولًا: صفحه، وعفوه عن أخوته، وإعطائهم المعونة بمجرد ما رآهم على الرغم من الأذى الذي لقيه منهم: فعندما جاءوه وقد ولّي -عليه السلام- على خزائن الدولة يريدون منه المعونة وهم الذين وصل بهم الحقد، والكراهية التي كانوا يحملونها له أن ألقوه في البئر ليغيّبوه عن أبيه، وكان -عليه السلام- يعلم ذلك، فجاءوا عنده وكانوا موقنين أن يوسف مات في البئر، ولم يعُد له أي وجود في حياتهم، لكن رعاية الله لنبيّه، وحفظه له، جعلهم يُصعقون بمجرد ما علموا أنّه أخوهم يوسف الذي ألقوه في البئر؛ قال -تعالى-: {وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ

[1] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج2، ص206.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: سعيد اللحام، **الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1398هـ-1978م**، ص189.

مُنكِرُونَ}[يوسف:58]، فهم لم يعرفوه لطول العهد، ومفارقته إيأهم في مرحلة الطفولة، ولاعتقادهم أنّه قد هلك، ولذهابه عن أوهامهم لقلة فكرهم فيه، واهتمامهم بشأنه، ولاختلاف حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحًا في البئر، حتى لو تخيل لهم أنّه هوَ لكذبوا أنفسهم[1].

فكانت الصاعقة الكبرى بالنسبة لهم؛ عندما علموا بالمنصب الذي يتبوّأه أخوهم، فلم يعرفوه بفعل التغير الواضح على هيئته، فما خطر ببالهم أنّه هو، فلما أدركوا أنَّ الذي يقفون على بابه، ويطلبون منه حاجتهم هوَ أخوهم يوسف الذي أوقعوا فيه أذاهم؛ أيقنوا أنّهم سيعودون إلى البادية خائبين، لكن فوجئوا بردّه عليهم وقد سطره القرآن الكريم كمثال يُحتدى به في الحِلْم، والتجاوز عن المخطئ عند المقدرة؛ يقول –عزّ اسمه–: {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ 91 قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}[يوسف:91-92]، قوله: {ءَاثَرَكَ} لفظ يعم جميع التفضيل، وأنواع العطايا، ومعناه: اخْتَارَكَ، وَفَضَّلَكَ ، وَكَانَ يوسف –عليه السلام– قدْ فُضِّل عَلَيْهِمْ بِالْحُسْنِ، وَالْعَقْلِ، والحِلْم، وَالصَّبْرِ، وَغَيْرِ ذَلِك[2]، وقوله: {لَا تَثْرِيبَ}[3] عفو جميل منه إذ كان –عليه السلام– حليمًا موفقًا، كلمهم مستفهمًا عن وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التائب، فقال: هل علمتم قبح ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ؟ فبما أنّكم لا تعلمون قبحه، أقدمتم عليه، فيريد من قوله هذا لهم: هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه، لأنَّ علم القبح، وإدراكه يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجرّ إلى التوبة، فكان كلامه –عليه السلام– شفقةً عليهم، وتنصحًا لهم في الدين، لا معاتبةً وتثريبًا، إيثارًا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب، وقيل: لم يرِد نفي العلم عنهم، لأنّهم كانوا علماء، ولكن عندما لم يفعلوا ما يقتضيه

---

[1] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص483-484.

[2] يُنظَر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **التبصرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط: 1)، 1406هـ-1986م، ص184.

[3] التَّرْبُ: شَحْمٌ رقيق يغشّي الكَرِشَ والأمعاءَ، وجمعه تُرُوب. وقولُه –عزَّ وجَلَّ–: قَالَ {لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ} [يوسف:92]، أي: لا لَوْمَ عليكم، والتَّثريبُ: الإفساد، وَالمُثَرِّبُ: المُعَيِّرُ، وَقِيلَ: المُخَلِّطُ المُفْسِدُ، ومنه قول المصطفى –عليه السلام–: {إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ، ثمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا، وَلاَ يُثَرِّبْ، ثمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ، فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ}، البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: البيوع، باب: بيع العبد الزاني، برقم: 2152، ج3، ص52]، يُنظَر: الفراهيدي، **العين**، ج8، ص222، ويُنظَر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص235.

العلم، ولا يقدم عليه إلا جاهل، سمّاهم جاهلين، وقيل: معناه: إذ أنتم صبيان في حد السفه، والطيش قبل أن تبلغوا أوان الحِلْم والرزانة[1].

ثانيًا: إغداق الخير والعطايا عليهم رغم مكيدتهم وسوء معاملتهم له: فلمّا جاءوا عنده لم يكتفِ بإعطائهم حاجتهم فحسب، بل أعطاهم أضعاف ما طلبوا، وعمّ إحسانه جميع أهله، وبعد أن أعلمهم بتجاوزه عن أخطائهم بحقه؛ أمرهم أن يعودوا إلى أهلهم مرسلًا هدية لأبيه على إثرها عاد إليه بصره بتقدير الله –عزّ وجل–، وأوعز إليهم أن يعودوا إليه بجميع أهلهم ليغيّر من واقعهم المرير؛ قال –تعالى– على لسانه –عليه السلام–: {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ}[يوسف:93]، ذكر أن يوسف ﷺ لمّا عرّفَ بنفسه لإخوته، سألهم عن أبيهم، فقالوا: ذهب بصره من الحزن، فعند ذلك أعطاهم قميصَه، وقال لهم: اذهبوا إلى حيث جئتم بقميصي هذا، وألقوه عليه يَعُدْ أبي بصيرًا، وأتوني بجميع أهلكم لأغدق عليهم العطايا، والهبات[2].

ثالثًا: إسناد الأذى الذي حصل له في البادية من إخوته للشيطان: فلمّا تحققت رؤيا يوسف –عليه السلام– وسجدَ له أبوه، وأمه، وإخوته؛ أخبر أباه أنَّ هذا تأويل رؤياه، موكلًا الفضل إلى الله، لكن ما جرى له من سوء لم ينسبه إلى إخوته، مع أنّهم السبب المباشر لما حصل له، إنما اعتبره من نزغ الشيطان، وحتى لا يشعرهم بأي لوم، أو عتاب؛ تجنّب ذكر مصيبة الجبّ لعلاقتهم المباشرة فيها، واكتفى بذكر مصيبة السجن؛ قال –تعالى–: {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ}[يوسف:100]، تشير هذه الآية إلى أنَّ يوسف –عليه السلام– أجلسَ أبويه على سرير ملكه تعظيمًا لهما، فخرّوا له سجّدًا، وأخبر أباه: أنَّ هذا تأويل رؤياه التي رآها من قبل، ثمَّ ابتدأ –عليه السلام– بتعديد نعم الله عليه؛ وأول هذه النعم أنه جعل رؤياهُ أمرًا واقعًا، وذكر إخراجه من

[1] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص500–501.

[2] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص24.

السجن، وعدل عن إخراجه من الجُبّ صفحًا عن إخوته وحِلْمًا عنهم،، متناسيًا ما جرى منهم، وتنبيهًا على طهارة نفسه، وبراءتها مما نُسِب إليه من المراودة[1].

فلم تُذكر قضيته مع إخوته إلا بالإشارة غير عائدة باللائمة عليهم، بل يكاد لا يخلي نفسه من ملام، فهوَ يشير لهم إلى لطف ربه –جلّ وعلا–، ومنّته عليهم؛ أن جاء بهم من البدو بعد أن أفسد الشيطان ما بينهم وبين أخيهم يوسف –عليه السلام– من محبة، وود، وإخاء جامع، ولم ينسِب الشر إلى إخوته، بل نسب النزغ[2] بأنّهُ بينهم مع أنّهم المعتدون وهوَ البريء المجني عليه، وكيف لا يكون ذلك؟ وهوَ الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم، يريد أن يمحو العداوة بالمودة[3].

المطلب الخامس: حِلْم سيدنا شعيب –عليه السلام–

تبيّنَ مما سبق أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى حكمة، ورويّة، وإظهار كل اللين، والرفق، لذلك حرصَ الأنبياء والرسل على أن يكونوا خير مثال يُحتذى به في ذلك، فدعوا أقوامهم الذين بُعثوا إليهم إلى توحيد ربهم، مُظهرين كل ما من شأنه أن يؤلّف القلوب، ويليّنها إلى عبادة الله، وتوحيده، وسيدنا شعيب –عليه السلام– هوَ أحد هؤلاء الأنبياء الذين ضربوا أروع الأمثلة بالتحلّي في الأخلاق الفاضلة خاصة عند الدعوة إلى الله ﷻ وكان –عليه السلام– مثلًا عاليًا بالحِلْم، والصبر على إيذاء قومه حتى وصفه قومه بهذه الصفة النبيلة، لكن وصفهم له جاء تهكّمًا، واستهزاءً، وسخرية؛ قال –تعالى–: {قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ}[هود:87]، قولهم هذا إمّا أن يكون على سبيل التهكّم، والاستهزاء، وإمّا أن يكون بمعنى: كيف تقول ذلك وأنت المشتهر بيننا في الحِلْم، والرشد"[4]، مع أنّه –عليه السلام– أظهر كل معاني التودّد، والرحمة، والحِلْم بدعوتهم لتوحيد الله، وبيّنَ لهم

---

[1] يُنظَر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (د.ط)، 1420هـ، ج6، ص327–329.

[2] نزغ: من ينزغ أي: يفسد. ومعنى ينزغنّك: يستخفنك، وقيل: يحركنك، يُنظَر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت: 745هـ)، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط: 1)، 1403هـ–1983م، ص301.

[3] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج7، ص3862.

[4] يُنظَر: الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (ت: 1402هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، مصر، (ط: 6)، 1383هـ–1964م، ص275.

بأسلوبٍ مقنِع: أنَّ الأوثان التي يعبدونها من دون الله، وما هم فيه من الضلال سيكون سببًا لخسرانهم، وهلاكهم، مستغلًّا كل ما آتاه الله من فصاحة اللسان، كيف لا وهوَ الذي اشتُهِر بخطيب الأنبياء.

ومما يدلّ على الرفق، والشفقة، والحِلْم الذي أبداه لقومه: أنّه ينذرهم، ثمَّ يفتح باب التوبة ليدنوا منه، ويستغفروا ربهم، بأن يطلبوا مغفرته عما ارتكبوا من شرك، وسوء في المعاملات، عسى الله أن يغفر لهم[1].

وتتجلى قمة حِلْمه –عليه السلام–، وكظمه للغيظ، واحتماله لأذى قومه، أنّهُ في جميع مراحل دعوته لهم، لم يقابلهم بالإساءة نفسها بل كان يزداد نصحه لهم بكل رحمةٍ، ومودّة، مظهرًا حرصه الشديد على نجاتهم من الضلال، وشفقته عليهم، ولقائلٍ أن يقول: يُفترض بهم بعدما لاقَوا هذا التعامل الحسن، وهذا التلطّف من شعيب –عليه السلام– أن يرجعوا عن إعراضهم، وينقادوا للحق، ولكن واقع حالهم عكس ذلك تمامًا؛ فقد ازدادوا إعراضًا عن شعيب ودعوته، وتهكمًا، وسخريةً به، وبما جاء به؛ قال –تعالى–: {قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ}[هود:91]، أي: لا نفهمُ كثيرًا مما تقول احتقارًا بكَ، بل إنا نراك عاجِزًا عن التصرُّفِ، ولولا عشيرتُك لقتلْناكَ بالحجارةِ، (والرجمُ: أقبحُ القتلِ)، وقالوا ذلكَ تألُّفًا لقومِه؛ لأنّهم كانوا على دينهم لا خوفًا منهم؛ لأنَّ الرهطَ ما دونَ العشرةِ، وما تمنعُنا عِزَّتُكَ عن الرجمِ[2].

ثم بعد هذا الجواب الجارح ما ملكَ –عليه السلام– إلا أن هددهم بالعذاب، وأوكلَ أمرهم إلى الله –عزّ وجلّ– بعد أن أيقن أنّه لا فائدة من دعوتهم ووعظهم، فكلما دعاهم كلَّما ازدادوا أذىً له، وكان –عليه السلام– يتلقى هذا الأذى والإعراض بكل رحابة صدر علَّ ذلك يساعد في هداهم.

وهكذا كان الحِلْم وكظم الغيظ واقعًا عمليًا حقيقيًا في حياة سيدنا شعيب –عليه وعلى جميع رسل الله أفضل الصلاة وأتمّ السلام–.

---

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج7، ص3741–3743.

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج3، ص370.

المبحث الثاني

نماذج من حِلْم الدعاة وأولياء الله الصالحين

من مظاهر اهتمام الشارع الحكيم بالحِلْم؛ أنّهُ لم يكتفِ في كتابه العظيم بالإشارة إلى حِلْم الأنبياء والمرسلين فحسب، بل أشار إلى حِلْم بعض أوليائه الصالحين، وإن لم يصرّح بذلك، لكن مَن يتدبّر الآيات التي عرضت لقصصهم، يظهر له جليًّا تحلّيهم، والتزامهم هذه الخِلّة الكريمة.

وفي هذا المبحث سيتم عرض ثلاثة نماذج من حِلْم الدعاة إلى الله وأولياءه الصالحين الذين وردَ ذكرهم في القرآن الكريم؛ وهم: مؤمن آل فرعون وحِلْمه عن قوم فرعون، والرجل الصالح وحِلْمه عن صاحب الجنتين الذي كفرَ بنعمة الله، والخضر وحِلْمه على موسى –عليه السلام–، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: حِلْم مؤمن آل فرعون على قوم فرعون

إنّه رجلٌ قذفَ الله في قلبه الهداية، وهذا الرجل كان يكتم إيمانه خوفًا من قومه على نفسه، جاء قومه لينقذهم من الضلالة، والغواية إلى التوحيد والهداية، فجاءهم بأسلوب وعظي بليغ عسى أن ترقّ قلوبهم، ويرجعوا عن ما هم عليه من تكذيب موسى –عليه السلام–.

فبدأ مقبّحًا فعل قومه، وشناعة ما عزموا عليه، فاستهجن منهم كيف يستحلون قتله، وما كان له ذنب سوى أنّه يقول: ربي الله، ولم يكن قوله هذا قولًا مجردًا عن البينات والبراهين، بل أيّده بالبيّنات من ربه، فهل يُعقَل أنَّ هذا الأمر يوجب قتله؟.

ثمَّ انتقل –رضي الله عنه، وأرضاه، وغفر له، ورحمه– إلى أمر أعلى من ذلك؛ وهوَ تنبيههم أنّه من يكذّب موسى بما جاء من ربه –جلّ وعلا– فإنّهُ –سبحانه– لا يهديه إلى طريق الصواب، ولا يوفق للصراط المستقيم، ثم حذّرهم عذاب الآخرة، ونهاهم عن الاغترار بالمُلك الظاهر.

وبعد هذا الخطاب الوعظي القريب من القلوب، المحبّب إلى النفوس ما كان من فرعون إلّا أن عارضه في ذلك، وحذّرَ قومه أن يتبعوا موسى، وهنا يظهر حِلْم هذا الرجل المؤمن، فبعد أن

سمع الجواب المُحبِط ما كان منه إلا أن كرّرَ دعوة قومه غير آبهٍ بجوابهم القاسي، ولا آيس من هدايتهم؛ مذكّرهم بالأقوام السابقة علّهم يتّعظون بهم، وبما حصل لهم نتيجة كفرهم بربّهم –جلّ وعلا– فيخاطبهم بخطاب المحِب المشفِق عليهم، فقابلَ فرعون هذا الكلام بجواب أقسى من الأول وهوَ: أمره لوزيره هامان أن يبني له صرحًا شامخًا عاليًا لكي يختبر وجود الله، فجعلَ –سبحانه– هذا الكيد في خسار وبوار، لكن في المقابل رَزقَ الله هذا الرجل المؤمن من الحِلْم، وكظم الغيظ ما يحمله على التغاضي عن كل هذه الردود القاسية، فيرد على ذلك الطاغية الكافر المتكبر المتعجرف معيدًا نصيحته له ولقومه بأن يتبعوه، وسيهديهم بعونٍ من ربه –جلّ وعلا– طريق الهداية والرشاد

ولم يكتفِ –رحمه الله– بما أسداه لهم من نصائح، ومواعظ، بل واصلَ خطابه معهم بكل حبٍ، وودّ، وبدون يأس، أو ملل مذكرًا إياهم أنَّ ما يدعوهم إليه هوَ: سبيل النجاة؛ وهوَ: اتباع دين موسى، وما يدعونه إليه من ترك هذا الدين هوَ: سبيل الهلاك، ثمَّ بيّن لهم مخاطر مسلكهم الذي يسيرون فيه أنّه لا ينفعهم لا في الدنيا، ولا في الآخرة، وأنَّ مرجِع الجميع إلى الله –عز وجّلّ–، وأخبرهم أنّهُ سوف يأتي يوم ويذكرون فيه نصحه لهم لكن يومها لا ينفعهم الندم.

ثمَّ فارقهم وقد فّوضَ أمره إلى الله، وتوكل عليه، فأثابه الله على اعتصامه بحبل الله، وصبرهِ عليهم، وحِلْمه عنهم أن وقاه من مكرهم، وأهلكهم بأشدّ العذاب؛ مصداقًا لقوله –تعالى–: {فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ 45 ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ}[غافر:45–46].

فمما تقدّم لوحِظ كم كان حِلْم هذا الرجل، واحتماله لتعنّت فرعون وقومه، ومما يؤكّد ذلك: أنّه –رحمه الله– استمر في رفقه، ولينه، وحسن معاملته في كافة مراحل هذه المناظرة، رغم صعوبة هذا الحوار، وقساوة الردود التي قوبِل بها هوَ ودعوته، فإنَّ فرعون وقومه كانوا كلَّما جهلوا عليه بردودهم القاسية على دعوته، ونصحه لهم، كان يزداد حِلْمًا عنهم، خاصةً أنّهُ حاول معهم أكثر من مرة، واستخدم معهم أكثر من أسلوب؛ فمرة خوّفهم بما نزل بأوائلهم جراء تكذيبهم لرسلهم، وترك

اتباعهم، ومرة بينَّ لهم سفههم في أنفسهم بسوء صنيعهم، ومرة وعظهم، ونصحهم، ودعاهم إلى اتباعه، ليبيّنَّ لهم سبيل الرشاد، ويهديهم إليه، ولم يَخَف على هلاك نفسه بعد أن أظهر الإيمان[1].

المطلب الثاني: حِلْم الرجل الصالح مع صاحب الجنتين الذي كفر بنعمة الله

تُعدّ سورة الكهف من السور القرآنية التي تميزت بالطابع القصصي، لما حَوَتْهُ من قصص، ووقائع كان لها الأثر العظيم في استقاء العبر، والدروس التي تساعد في ترسيخ القيم، والأخلاق في النفوس، وقصة ذاك الرجل الصالح مع صاحب الجنتين هي من أهمّ القصص التي حملت في طيّاتها نماذج يمكن أن نهتدي بها في السعي لالتزام الأخلاق الفاضلة، والخِلال الكريما، لاسيما خُلُق الحِلْم.

فمن أهمّ المواقف التي تُظهِر حِلْمه: صفحه عن ذلك الرجل الذي كان يحاوره للوصول إلى شكر المنعم –سبحانه– بعد أن رزقه الله الجنان، والخيرات، لكنه كفر بأنعم الله، عندما رأى جنّتيه محفوفتين بالنخل، ومليئة بشتى أنواع الثمار، والأنهار تجري من خلالها، فما كان منه إلا أن استكبر على صاحبه، وصار يتباهى بما أعطاه الله من مال، وولد، ولم يكتفِ بذلك، بل دخل جنته ظانًّا أنَّ هذه الجنة ستبقى للأبد، وظنَّ أنَّ قيام الساعة ضربٌ من الخيال، وزعمَ أنّه إن عاد إلى ربه، فسيجد خيرًا من هذه الجنان.

بعد هذا الكلام الذي سمعه هذا الرجل الزاهد الصالح من ذلك الجاحد، فمن البدهي أن يستشيط غضبًا عليه، ويضيق ذرعًا بالحال الذي فيه من فقرٍ وقلّة، لكنهُ ردَّ عليه ردًّا يكشف عن مقدار الحِلْم الذي رزقهُ الله به، وللأثر العظيم لهذا الرد في النفوس فقد جعله الله دستورًا قرآنيًا؛ قال –تعالى–: {قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا 38 وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا 39 فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا 40 أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا}[الكهف:37–41]، أي: قال له صاحبه المؤمن وهوَ يخاطبه: أكفرتَ بالذي خلقَ أباك آدم من تراب، ثمَّ خلقك أنت من

[1] يُنظَر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج9، ص31.

نطفة الرجل والمرأة، ثمَّ عدلك سويًا رجلًا لا امرأة، فكفرتَ به وبقدرته أن يعيدك خلقًا جديدًا بعد موتك، لكن أنا أقول: هوَ الله ربي ولا أشرك بربي أحدا، وهذا يدلّ على أنَّ صاحب المال كان مشركًا إذ نفى هذا المؤمن الإشراك عن نفسه، ثمَّ قال: هلّا إذ دخلتَ بستانك فأعجبك ما رأيتَ فيه قلتَ: ما شاء الله كان ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال له: {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} يعني: في الدنيا، فعسى ربي أن يؤتيَنِ خيرا من جنتك، ويرسل عليها حسبانا[1] من السماء، فتصبح أرضا ملساء لا شيء فيها من شجر، ولا غرس، ثمَّ قال: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا } أي: ذاهبًا في الأرض[2].

بقيت الإشارة إلى أنَّ الله –عزّ وجلّ– انتقم من هذا المشرك الفاجر على جحوده بنعمة الله، وإشراكه به، وتفاخره بماله، وولده أمام صاحبه ذاك الرجل المؤمن الراضي بقدر الله لهُ؛ قال –عزّ اسمه–: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا 42 وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا}[الكهف:42–43]، فلمّا رجا المؤمن هلاك جنة صاحبه الكافر إمّا بآفة سماوية، أو أرضية أخبر –سبحانه– بأنّهُ قد حقق ما قدره هذا المؤمن، فأحاط الله بِثَمَرِهِ من خلال الجوائح[3] التي اجتاحت ثمار جنته فأصبح يقلب كفيه ندمًا وأسفًا على ضياع نفقته التي أنفقها في عمارتها حين رآها ساقطة على عروشها، ويتمنى أن لم يكن قد أشرك بربّه أحدا، والخلاصة– أنّه لمّا أنفق عمره في تحصيل الدنيا، وأعرض عن الدين، ثمَّ ضاعت منه الدنيا حرم الدين والدنيا معا، وعظمت حسرته بأنّه لم تكن له عشيرة

---

[1] حسبان من حسب حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ بالضم حَسْبًا وحسابا وحسبانا، وحساب الشيء: إذا عددته، وأحسبنى الشيء، أي كفاني. وأحسبتُهُ وحَسَّبْتُهُ بالتشديد بمعنى أعطيته ما يرضيه، والحُسبان بالضم: العذابُ؛ قيل: أصاب الأرضَ حُسْبانٌ، أي: جرادٌ، يُنظَر: الجوهري، **الصحاح**، ج1، ص109–111.

[2] يُنظَر: ابن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج6، ص4383–4387.

[3] جائحة من (جوح)، وهوَ الِاسْتِئْصَالُ. يُقَالُ جَاحَ الشَّيْءَ يَجُوحُهُ أي: اسْتَأْصَلَهُ، والجائحة: هي: المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله، وتتلفه إتلافا ظاهرا، كالسيل، والحريق، يُنظَر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج1، ص492، ويُنظَر: أبو حبيب، سعدي، (معاصر)، **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا**، (د.تح)، دار الفكر، دمشق، (ط: 2)، 1408هـ–1988م، ص72.

ممن افتخر بهم ينصرونه ويقدرون على دفع الجوائح عنه، أو رد المهلك له من دون الله، فإنَّ الله هوَ الذي يقدر وحده على نصره، وما كان منتصرًا بقوته عن انتقام الله منه بإهلاك جنته[1].

المطلب الثالث: حِلْم الخضر على موسى –عليه السلام–

في هذا المطلب سيتم عرض نموذج آخر من نماذج الحِلْم التي ظهرت خلال المواقف التي حدثت ضمن القصص الواردة في سورة الكهف؛ وهوَ خبر موسى، والخضر، وما جرى بينهما؛ علمًا أنَّ الخضر هوَ رجل صالح وهبه الله نعمة عظيمة، وفضلًا كبيرًا؛ وهي الكرامات التي أظهرها –سبحانه– على يده، فقال له موسى –عليه السلام–: هل تأذن لي بمرافقتك لأقتبس من علمك ما يرشدني في حياتي؟ فقال الخضر: إنك لا تستطيع الصبر على ما ترى، وكيف تصبر على أمرٍ ظاهره منكرٌ، وأنت لا تعلم باطنه؟ قال موسى: ستراني صابرًا، ولا أعصي أمرك –إن شاء الله–، فاشترط عليه قبل بدء الرحلة ألّا يسأله، ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته، حتى يكشف له سرها، فقَبِل موسى شرطه رعايةً لأدب المتعلم مع العالم.

فانطلقَ موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة، فعرفوا الخضر، فحملوهما بدون أجر، فلمّا ركبا السفينة عمد الخضر إلى فأس فقلعَ لوحًا من ألواح السفينة بعد أن أصبحت في لجّة البحر، فقال له موسى مستنكرًا: أخرقتَ السفينة لتُغرق الركاب؟ لقد فعلتَ شيئًا عظيمًا هائلًا! فردَّ عليه الخضر مذكّرًا له بالشرط الذي بينهما.

فحِلْم الخضر هنا واضحًا جليًا؛ فمع تنبيهه لموسى –عليه السلام– بأنّهُ لا يطيق تحمل ما سيحدث أمام ناظريه، وشدّدَ عليه التنبيه، لكن سيدنا موسى من غرابة فعل الخضر نسيَ ما اتفقا عليه، وخالفَ الشرط، إلا أنَّ الخضر تعامَل معه بكل لطف، ورفق، وذكّرهُ بعدم استطاعته لمرافقته، فاعتذر إليه موسى –عليه السلام–، وطلبَ منه أن لا يؤاخذه بمخالفته الشرط، ونسيانه العهد، وكذلك أن لا يكلّفه مشقةً في صحبته إياه، وأن يعامله باليُسر لا بالعُسر، فقَبِل عذره، وواصلا المسير.

[1] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج15، ص152.

وبعد نزولهما من السفينة مرّا بغلمانٍ يلعبون، وفيهم غلام وضيء الوجه، جميل الصورة، أمسكَ به الخضر، فقتله، فتعجّب موسى من ذلك، وكرّرَ عتابه للخضر، مع أنّه حذّره أن يسأله أو يعاتبه، فيكون –عليه السلام– قد خالفَ الشرط للمرة الثانية، فردَّ عليه من غير غضب، ولم يفارقه بل أعطاه فرصةً ثالثة.

هنا يظهر حِلْم الخضر بقبوله أن يكمل معه المسير، بالرغم من أنَّ موسى –عليه السلام– خالفَ الاتفاق مرتين، إلا أنّه تابعَ معه المسير، وقد قطعَ سيدنا موسى عهدًا على نفسه أن لا يسأله، وإن سأله فللخضر أن يفارقه بدون أي لوم، أو عتاب.

ولما دخلا تلك القرية التي رفض أهلها أن يضيّفوهما، ومع ذلك أقام لهم الخضر جدارًا كان على حافة السقوط، حينها لم يتمالك موسى –عليه السلام– نفسه، فنسي العهد الذي قطعه للخضر، ونسي تحذير الخضر له على سؤاله إياه عن أفعاله، وإنكاره عليها، فأنكر عليه الثالثة، وهنا يتجلى حِلْم الخضر بأبهى صوره؛ وذلك لمّا خالفَ موسى –عليه السلام– الاتفاق للمرة الثالثة، فكان بإمكان الخضر أن يتركه من غير أن يتكلم معه كلمةً واحدة، لكنّهُ لم يرضَ ذلك، بل ذكّره بما قاله له في المرة السابقة، وزيادةً على ذلك أخبره بتأويل صنيعه مع أن ما بدرَ من موسى –عليه السلام– بمخالفة أمر الخضر كفيل أن يُغضِب الخضر، ويمنعه من أن يخبر موسى بالغرض من أفعاله هذه؛ قال –تعالى–: {قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}[الكهف:78].

مّما تقدّمَ من ذِكر حِلْم الخضر على موسى –عليه السلام– يتبيّن أنَّ العبدَ مهما بلغ حِلْمهُ عن غيره، فإنَّ لهذا الحِلْم حد ينتهي إليه، فالخضر –عليه السلام– تجاوز عن موسى مرتين لكنّهُ في الثالثة فارقه، وكذلك مؤمن آل فرعون حاولَ أكثر من مرّة لهداية فرعون وقومه، لكن بدون جدوى، ثم ما كان له إلا أن فوّض أمره إلى الله –تعالى–، وهذا بالضبط ما ظهرَ في دعوة سيدنا شعيب لقومه، وسيدنا إبراهيم لأبيه، وبذلك نصل إلى نتيجة مفادها: أنَّ الحِلم ومدى رسوخه في النفس؛ أمرٌ يتفاوت من شخص لآخر، وهذا يرجع إلى مدى تحلّي العبد والتزامه، بهذه الخصلة

الكريمة، لكنّنا في نفس الوقت لو تأمّلنا في حِلْم الله –عزّ وجلّ– نجد أنّهُ دائم غير منقطع، لا ينتهي بحدود معينة مهما بلغَ العبد من عصيانٍ، وطيشٍ، وضلال.

ويمكن الختام بحقيقة مهمة؛ وهي: أنَّ خُلُق الحِلْم يكون مع الأصدقاء والرفقاء مثلما يكون مع الأعداء والسفهاء؛ ففي المطلب الأول[1] كان الحديث عن رجل مؤمن، وحِلْمه مع أعداء للدين ولله، وفي المطلب الثاني[2] كان الحديث عن الرجل الزاهد الصالح، وحِلْمه مع ذلك المشرك، بيدَ أن الحديث في هذا المطلب كان عن حِلْم ولي من أولياء الله الصالحين مع سيدنا موسى –عليه السلام– وهوَ من الأنبياء المرسلين، وواحد من أولي العزم من الرسل.

1 يُنظَر: ص99.

2 يُنظَر: ص100.

الخاتمة

بعد أن تمّ إنجاز هذه الدراسة –بفضل الله ومنّته–، ثمّة نتائج عديدة خرج بها الباحث، وهي على النحو الآتي:

أولًا: مادة (حلم) في اللغة لها عدة معاني، والحِلْم بمعنى الأناة الذي يفيد الخُلُق مأخوذ من حِلْم يَحلم حِلْما، وثمة صلة وثيقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي.

ثانيًا: وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة وجاءت على صيغ: الحُلُم، وأحلامهم، والأحلام، وأحلام، وحليم، والحليم.

ثالثًا: وردت مادة (حلم) في القرآن الكريم على أربعة معانٍ: سعة الصدر وكظم الغيظ وذلك خمسة عشرة مرة، والرؤيا في المنام ثلاث مرات، وسن البلوغ مرتين، والعقل مرة واحدة فقط.

رابعًا: ثمة ألفاظ عديدة لها صلة وثيقة بالحِلْم من أبرزها: الصبر، والصفح، والإمهال، والوقار، والأناة.

خامسًا: يفرَّق بين الحِلْم والصبر كون الحليم يحتمل أذى من آذاه مع قدرته إنفاذ غضبه به، أمّا الصبر فيحصل مع عدم القدرة، والحِلْم مرحلة تأتي بعد الصبر؛ إذ إنَّ كل حليمٍ صبورٌ وليس كلُ صبورٍ حليمًا.

سادسًا: التزام الحِلْم وتملّكه ليس أمرًا هيّنًا، إنما يحتاج لأمور يجب الأخذ بها، وسبل ينبغي سلوكها حتى يصل العبد إلى التحلّي به وتعهّده؛ من أهمها: تعويد النفس وترويضها على الأناة، والصفح، وكظم الغيظ، وحملها على الشفقة، والرأفة بالجهلة، والسفهاء، والاهتمام بمعالي الأمور، والتفكر في الدار الآخرة وثوابها، إلى غير ذلك من هذه السبل التي تم تناولها بالتفصيل.

سابعًا: إذا سلَك العبد السبل الموصلة للحِلْم، وملكَ هذه القيمة النبيلة، فإنّهُ يقطف ثمارها؛ فيحبه الله، ويحبه الناس، ويكرمه ربه بمغفرته وجناته.

ثامنًا: عندما يُنسَب الحِلْم لله فهوَ يعني: ترك العجلة في مؤاخذة العبد وعقابه على معاصيه مع قدرته التامة على عقابهم، وهذا عائد إلى صفحه، ورفقه، ورحمته بعباده.

تاسعًا: أنَّ حِلْمه –سبحانه– شمل جميع عباده سواء أكانوا من المؤمنين أم من الكافرين؛ فحلمه على عباده المؤمنين يتمثل في: مراعاة طباعهم النفسية، وعدم مؤاخذتهم بما هوَ خارج عن إرادتهم، والتخفيف عليهم ببعض التشريعات، أمّا حِلْمه عن الكافرين فإنّهُ يتمثل في: الإمهال والتأخير إلى أجلٍ مسمى رجاء التوبة، وعدم مؤاخذة جميع المخلوقات بذنوب العصاة، وإسباغ النعم عليهم رغم معاصيهم، وكفرهم، وإرسال أكثر من رسول في القرية نفسها أو القوم.

عاشرًا: وردَ اسم الله الحليم في القرآن إحدى عشرة مرة ست منها مقترن باسمه الغفور، وتكرار اقترانهما بهذا العدد ما هوَ إلا دليل واضح على أنَّ المغفرة من أعظم مظاهر الحِلْم، وجاء اسم الله الحليم مقترنًا باسمه العليم ثلاث مرات، وجاء مقترنًا بكلٍ من اسمه الغني، واسمه الشكور مرة واحدة فقط.

حادي عشر: لم يختص الله ذاته العلية بصفة الحِلْم، بل وصف بها اثنين من أنبيائه؛ وهما: إبراهيم، وولده إسماعيل، وجاء الوصف بها من قوم شعيب لنبيّهم –عليه السلام– على سبيل التهكم، والسخرية، ووصفه –تعالى– لبعض عباده بصفة من صفاته لا ينافي كماله –سبحانه–، إنما جاء وصفه لهم بهذه الصفات مناسب لحالهم، وفنائهم، وعجزهم، وافتقارهم.

ثاني عشر: إنَّ العبد مهما بلغ حِلْمهُ عن غيره، فإنَّ لهذا الحِلْم حد ينتهي إليه، فالحِلم ومدى رسوخه في النفس؛ أمرٌ يتفاوت من شخص لآخر، وهذا يرجع إلى مدى تحلّي العبد والتزامه، بهذه الخصلة الكريمة، لكنَّ حِلْم الله –عزّ وجلّ– دائم غير منقطع، لا ينتهي بحدود معينة مهما بلغَ العبد من عصيانٍ، وطيشٍ، وضلال.

ثالث عشر: مثلما يكون خُلُق الحِلْم عن السفهاء، يمكن أن يكون عن الأصدقاء، والرفقاء، والصالحين؛ وذلك باحتمال الزلات التي قد تصدر منهم، وإرشادهم إلى تصحيحها بأمثل طريقة.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ}	153	26
البقرة	{فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَـٰنٖۗ}	178	69
البقرة	{يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ}	185	68
البقرة	{وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ}	225	17، 20، 51، 69
البقرة	{وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}	235	17، 52، 61
البقرة	{ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ}	255	84
البقرة	{قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ}	263	17، 57
البقرة	{لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ}	284	62
البقرة	{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ}	286	62، 63
آل عمران	{وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ}	133-136	44
آل عمران	{وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}	155	20، 52
آل عمران	{فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ}	159	82
آل عمران	{وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ}	178	72
آل عمران	{لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَـٰدِ}	96-197	74
النساء	{وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ}	12	56
النساء	{يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَـٰنُ ضَعِيفٗا}	28	68

النساء	{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآ}	48	53
النساء	{وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ}	115	65
النساء	{إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا}	149	15
المائدة	{فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا}	6	69
المائدة	{لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ}	89	51، 69
المائدة	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ}	101	53، 66
الأنعام	{ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}	106	35
الأنعام	{وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ}	164	75
الأعراف	{كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ}	2	84
الأعراف	{وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ}	180	49
الأعراف	{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ 182 وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ}	183–182	73
الأعراف	{خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ}	199	33، 41
الأعراف	{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 200 إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ 201 وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ}	202–200	38
التوبة	{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ}	68	22
التوبة	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}	73	21
التوبة	{إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ}	114	85

التوبة	{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ}	115	66
التوبة	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ}	119	40
التوبة	{لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ}	128	81
يونس	{وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَـٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ}	11	71
يونس	{وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}	89-88	77
هود	{فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ}	12	83
هود	{وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ}	40	90
هود	{وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٍ يَـٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ}	43-42	90
هود	{وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ}	45	90
هود	{قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَـٰلِحٖۖ}	46	91
هود	{قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ}	47	91
هود	{إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ}	75	85
هود	{إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ}	87	97
هود	{قَالُواْ يَـٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ}	91	98
هود	{وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَـٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ}	102	64
يوسف	{نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ}	3	91
يوسف	{قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ}	18	93 ،92
يوسف	{قَالُوٓاْ أَضۡغَـٰثُ أَحۡلَـٰمٖۖ}	44	22 ،17
يوسف	{وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ}	58	94
يوسف	{قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ}	84-83	92

يوسف	{قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ}	91-92	95
يوسف	{ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا}	94	96
يوسف	{وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا}	100	96
يوسف	{لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ}	111	40
الرعد	{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ}	28	38
إبراهيم	{وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا}	35-36	87
إبراهيم	{وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ}	42-43	74
الحجر	{وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ}	85	27، 37
الحجر	{فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}	94	36
النحل	{وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ}	61	75
النحل	{مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ}	106	64
النحل	{ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ}	125	31، 83
النحل	{وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ}	127	83
الإسراء	{وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا}	11	33
الإسراء	{وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا}	44	18، 53
الكهف	{قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا}	37-41	101
الكهف	{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا}	42-43	102
الكهف	{وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَ}	58	71
الكهف	{قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا}	78	104

مريم	{وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا}	45-41	86
مريم	{قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ}	46	86
مريم	{قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ}	48-47	87
مريم	{لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا 89 تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّٗا}	90-89	76
طه	{ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ}	8	49
طه	{فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ}	44	31
طه	{وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ}	114	29
الأنبياء	{بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ}	5	17
الأنبياء	{خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ}	37	33
الحج	{لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ}	59	56
الحج	{وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ}	78	68
المؤمنون	{وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}	76	25
النور	{وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ}	22	45
النور	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ}	58	17، 23
النور	{وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ}	59	17، 23
الفرقان	{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا}	63	43
الفرقان	{وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا}	72	34
الفرقان	{أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمٗا}	76-75	45
الشعراء	{وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}	215	22
النمل	{وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ }	70	83
القصص	{وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ}	55	34

العنكبوت	{وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا}	14	90
الروم	{يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ }	19	84
لقمان	{وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ}	24-23	77
الأحزاب	{وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ}	5	64
الأحزاب	{لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ}	21	80
الأحزاب	{مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ}	22	40
الأحزاب	{وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا}	51	18، 57
سبأ	{وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ}	37	45
فاطر	{وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا}	41	18، 54
فاطر	{وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ}	45	75
يس	{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ}	19-13	78
الصافات	{فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ}	101	86، 88
الصافات	{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ}	102	88
ص	{قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ 82 إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ}	83-82	38
الزمر	{قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}	53	60
غافر	{فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ}	46-45	100
فصلت	{وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ}	35-34	46
فصلت	{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}	36	39

الشورى	{لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}	11	85
الشورى	{فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ}	37-36	44
الزخرف	{ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ}	67	39
الزخرف	{فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ}	89-88	38، 82
الجاثية	{قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}	14	34
الفتح	{مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ}	29	21
الذاريات	{وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ}	28	85
الطور	{أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ}	32	23 ،17
المجادلة	{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ}	5	65
الممتحنة	{لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ}	6	80
التغابن	{إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}	17	57
التحريم	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}	9	21
القلم	{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ}	4	81
القلم	{فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ 44 وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ}	45-44	73
نوح	{مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا}	13	27
الطارق	{فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا}	17	28

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	{إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هوَ اسْتِدْرَاجٌ}	73
2	{إِذَا زَنَتِ الأمّة فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ}	95
3	{الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالحِلْم مِنَ الشَّيْطَانِ}	13
5	{إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا}	63
6	{إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ}	72
7	{إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ}	64
8	{إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحُلُمَ وَالْأَنَاة}	43
9	{إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا}	49
10	{إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحِلْم عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ}	12
11	{إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا}	44
12	{كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً،}	84
13	{غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ}	13
14	{قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ}	35
15	{قَدِمَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ جُرَشٍ تَاجِرًا ، فَكَانَ لَهُ بَيَانٌ وَوَقَارٌ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْقَلَ هَذَا النَّصْرَانِيَّ}	24
16	{لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ}	78
17	{لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ}	26
18	{لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ}	85
19	{مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ}	40

مسرد الأعلام

الرقم	العَلَم	الصفحة
1	الأحنف بن قيس	31
2	أبو حازم الأعرج	74
3	الحر بن قيس	41
4	عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص	36
5	عرابة بن أوس	47
6	عيينة بن حصن	41
8	الأشج عبد القيس	43

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1415هـ-1994م.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخر، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، 1399هـ-1979م.

- الآجُرِّيّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت: 360هـ)، **أخلاق العلماء**، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

- الآجُرِّيّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت: 360هـ)، **أخلاق أهل القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:3)، 1424هـ-2003م.

- أحمد، أبو عبد الله ابن حنبل بن محمد الشيباني، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط:1)، 1421هـ-2001م.

- ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، (ت: 282هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، (ط:1)، 1413-1992م.

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: 502هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ-2007م.

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، (ط:1)، 1412هـ.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، (ت: 1420هـ)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، (د.تح)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط:2)، 1405هـ-1985م.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (د.تح)، مكتبة -المعارف، الرياض، (ط:1)، 1416هـ-1996م.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1415هـ.

- ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر، (ت: 328هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط:1)، 1412هـ-1992م.

- الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، (معاصر)، **الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (ط:3)، 1431هـ-2001م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لبنان، (ط:1)، 1422هـ.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي، (ت: 578هـ)، **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**، تحقيق: عز الدين علي السيد، وآخر، عالم الكتب، بيروت، (ط:1)، 1407هـ.

- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن =تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط:1)، 1420هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسوَر**، (د.تح)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- البَندنيجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان، (ت: 284هـ)، **التقفية في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1976م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط:1)، 1418هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، (ت: 279هـ)، **الجامع الكبير–سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط:2)، 1395هـ–1975م.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، (ت: بعد 1158هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط:1)، 1996م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ–1995م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط:1)، 1422هـ–2002م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1403هـ-1983م.
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، (ت: 370هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1405هـ.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **التبصرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1406هـ-1986م.
- ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي، (ت:741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (ط:1)، 1416هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط:4)، 1407هـ-1987م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (ط:3)، 1419هـ.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، (ت: 354هـ)، **الثقات**، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (ط:1)، 1393هـ-1973م.
- أبو حبيب، سعدي، (معاصر)، **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا**، (د.تح)، دار الفكر، دمشق، (ط:2)، 1408هـ-1988م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، (ت: 852هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1379هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852هـ)، **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**، تحقيق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، دار العاصمة –دار الغيث، الرياض، (ط:1)، من المجلد 1–11، 1419هـ–1998م، من المجلد 12–18: 1420هـ–2000م.

- حلمي، هاني، **شرح وأسرار أسماء الله الحسنى، 39 اسم الله –تعالى– الشكور والشاكر**، موقع طريق الإسلام على شبكة الإنترنت، https://ar.islamway.net

- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- الحِميَري، نشوان بن سعيد اليمني، (ت: 573هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ودار الفكر، دمشق، (ط:1)، 1420هـ–1999م.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت:745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، (د.ط)، 1420هـ.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت: 745هـ)، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط:1)، 1403هـ–1983م.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، **شأن الدعاء**، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، (ط:3)، 1412هـ–1992م.

- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (ت: 1402هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، مصر، (ط:6)، 1383هـ–1964م.

- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (ت: 385هـ)، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط:1)، 1406هـ-1986م،

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، (ت: 281هـ)، **الحِلْم**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط:1)، 1413هـ.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط:1)، 2003م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب =التفسير الكبير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط:3)، 1420هـ.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، (ط:5)، 1420هـ-1999م.

- الراغب، عبد السلام أحمد، (معاصر)، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (د.تح)، فصلت، حلب، (ط:1)، 1422هـ-2001م.

- الرباط، خالد وآخرون، **الجامع لعلوم الإمام أحمد -الأدب والزهد**، (د.تح)، دار الفلاح، مصر، (ط:1)، 1430هـ-2009م.

- الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، (معاصر)، **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- الزجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، عمان، (د.ط)، (د.ت).
- الزجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، (ط:1)، 1408هـ-1988م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (ت: 337هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط:2)، 1406هـ-1986م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، ت: 538هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط:3)، 1407هـ.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (د.تح)، دار الفكر العربي، مصر)، (د.ط)، (د.ت).
- السباعي، مصطفى بن حسني، (ت: 1384هـ)، **هكذا علمتني الحياة**، (د.تح)، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط:4)، 1418هـ-1997م.
- السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن عَلَم الدين (ت: 643هـ)، **هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب**، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الغوثاني -دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي، (ت: 230هـ)، **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك**، تحقيق: الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، (د.ط)، 1416هـ.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي، (ت: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1410هـ-1990م.

- السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، (ت: 1376هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ط: العدد 112)، 1421هـ.

- السقاف، عَلوي بن عبد القادر وآخرون، (معاصر)، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، (د.تح)، موقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت، dorar.net، (د.ط)، (د.ت).

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، (د.تح)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثمَّ الشافعي، (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، دار الوطن، الرياض، (ط:1)، 1418هـ-1997م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، [ت: 458هـ، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، (ط:1)، 1421هـ-2000م.

- ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، (ت: 764هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ط:1)، 1973-1974م.

- الشريم، سعود بن إبراهيم، خطبة بعنوان: **الحِلْم والغضب**، موقع خُطب سعود شريم على شبكة الإنترنت، http://arabicmegalibrary.com/pages-7431-13-306.html

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، (ت: 1393هـ)، **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، (د.تح)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، (ط:1)، 1426هـ.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (د.تح)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (ط:1)، 1414هـ.

- الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، (ت: 894هـ)، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، (د.تح)، المطبعة الكاستلية مصر، (د.ط)، 1283هـ.

- ابن أبي طالب، أبو محمد مكي حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثمَّ الأندلسي القرطبي المالكي، (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة، (ط:1)، 1429هـ–2008م.

- أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: 386هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط:2)، 1426هـ–2005م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط:1)، 1420هـ–2000م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (د.تح)، الدار التونسية، تونس، (د.ط)، 1984هـ.

- عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (د.تح)، دار الفكر، لبنان، (ط:2)، 1401هـ–1981م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط:1)، 1412هـ-1992م.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ)، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (د.تح)، دار ابن الجوزي، السعودية، (ط:1)، 1422هـ.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت، (د.ط)، 1415هـ-1995م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1422هـ.
- العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي، (ت: 927هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، (ط:1)، 1430هـ-2009م.
- عياض، ابن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس، (د.ط)، (د.ت).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1399هـ-1979م.
- الفتني، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي، (ت: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، (ط:3)، 1387هـ-1967م.

- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: 207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية، مصر، (ط:1)، (د.ت).

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط:8)، 1426هـ-2005م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: سعيد اللحام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1398هـ-1978م.

- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 1440هـ)، **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 1440هـ)، **الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**، (د.تح)، مطبعة السفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، (ت: 1440هـ)، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة -المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض**، (د.تح)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت).

- ابن قدامة، نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، (د.تح)، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، (د.ط)، 1398هـ-1978م.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط:2)، 1384هـ-1964م.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات =تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط:3)، (د.ت).
- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (د.تح)، دار الشروق، القاهرة، (ط:17)، 1412هـ.
- قلعه جي، محمد رواس، حامد صادق قنيبي، (ت: 1435هـ)، **معجم لغة الفقهاء**، (د.تح)، دار النفائس، (ط:2)، 1408هـ-1988م.
- ابن قليج، مغلطاي بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين (ت: 762هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وآخر، الفاروق الحديثة، القاهرة، (ط:1)، 1422هـ-2001م.
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، بَيروت، (د.ط)، 1412هـ-1992م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ)، **فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى**، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس، الكويت، (ط:1)، 1424هـ-2003م.
- ابن قيّم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، **متن القصيدة النونية**، (د.تح)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ط:2)، 1417هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر، (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1419هـ.
- كُراع النمل، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، (ت: بعد 309هـ)، **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، مكة المكرمة، (ط:1)، 1409هـ-1989م.

- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام، (معاصرة)، **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين**، (د.تح)، دار ابن حزم، بيروت، (ط:1)، 1422هـ-2002م.

- الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري الملقب بعماد الدين الشافعي، (ت: 504هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: موسى محمد علي وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:2)، 1405هـ.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1426هـ-2005م.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، **تفسير الماوردي =النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي البصري، (ت: 209هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1381هـ.

- مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د.ت)، عالم الكتب، السعودية، (ط:1)، 1429هـ-2008م.

- المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (د.تح)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط:1)، 1365هـ-1946م.
- المزيد، أحمد بن عثمان، (معاصر)، **تعظيم الله -جل جلاله- تأملات وقصائد**، (د.تح)، مدار الوطن، الرياض، (ط:1)، 1432هـ-2011م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، (ت: 1381هـ)، **المعجم الوسيط**، (د.تح)، دار الدعوة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثمَّ الصالحي الحنبلي، (ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، (د.تح)، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت).
- ابن ملّا، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، (ت: 1398هـ)، **بيان المعاني مرتبة حسب ترتيب النزول**، مطبعة الترقي، دمشق، (ط:1)، 1382هـ-1965م.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمَّ القاهري، (ت: 1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة، (ط:1)، 1410هـ-1990م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين، (ت: 656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط:3)، 1388هـ-1968م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط: 3)، 1414هـ.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، (د.تح)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1421هـ.

- ندا، سعد بن عبد الرحمن، (ت: 1437)، ***مفهوم الأسماء والصفات***، **مجلة الجامعة الإسلامية**، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت).

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي =مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط:1)، 1419هـ-1998م.

- الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، (معاصر)، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، (ط:1)، 1421هـ-2001م.

- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، (ت: 401هـ)، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، (ط:1)، 1419هـ-1999م.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثمَّ قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، السعودية، (ط:1)، 1430هـ.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، (ط:1)، 1415هـ.

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

Tolerance as A Quranic study in the Quranic Subject.

By
Mustafa Ahmad Mustafa Aboras

Supervised by
Dr. Mhsen Alkhalde

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2018

Tolerance as A Quranic study in the Quranic Subject

By
Mustafa Ahmad Mustafa Aboras
Supervised By
Dr. Mhsen Alkhalde

Abstract

This study is considered so important and a step in Quranic studies. Its title is: Tolerance as A Quranic study in the Quranic Subject. It aims to: getting a Quranic study which can be used to link the reality of Islamic nation to Quran and showing the methodology of Quran in the subject of tolerance and the extent of its interest in strengthening the ethics of people. The researcher follows in this study the inductive ،analytical and deductive methodology. This study consists of an introduction and four parts and a conclusion. In the first part the researcher talks about the concept of tolerance. In the second part shows the important ways which lead to tolerance in the Quran. The third part talks about god's tolerance, where the meaning of his names "Al-Haleem" and the mention of that meaning in the Quran and what is required by that name of god's great names. The fourth part shows some models of prophets, messengers and the chosen people by God's tolerance in the holy Quran. The researcher reaches to lots of results, the most important are: The concept "Hulm" is mentioned in the Quran in four different meanings which are muting fury, dreaming, the age of majority and sound mind. God's tolerance includes all people whether they are faithful or disbelievers. Since tolerance is for the disbelievers and foolish people, it also includes the faithful ones.